رضيع الحسين عليه السلام

أصغر شهيدٍ .. وأكبر شاهدْ



محمود الموسوي

هوية الكتاب:

* الكتاب : رضيع الحسين عليه السلام، أصغر شهيدٍ وأكبر شاهدْ.

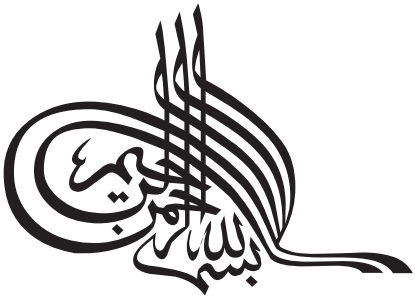
* المؤلف: السيد محمود الموسوي.

* الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

حقوق الطبع محفوظة

رضيع الحسين عليه السلام

أصغر شهيدٍ .. وأكبر شاهدْ


بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الرضيع

﴿السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحّط دماً، المصعّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه﴾.

الإمام المهدي المنتظر
(عجل الله فرجه الشريف)



تقديم

قد تتعجّب: كيف يكون الرضيع شهيداً؟!

وقد تقفز لذهنك هذه التساؤلات:
لماذا يُسفك دم بريء طاهر، ممزوج بطهارة النبوة، وعبق الإمامة؟!
ولماذا يوغل المجرمون إجراماً في ذبح أصغر الشهداء؟!
ولماذا يسوّدون وجه التاريخ بمثل هذه الجرائم؟!

فتتألم لحجم المصاب، وتذرف بدل الدمع دماً، وتعج حيث يعج العاجّون، وتندب حين يندب النادبون، ويأخذك الجزع على مصيبته إلى لطم الصدر وخمش الوجه وضرب الرأس..

ولكنك ستعرف أن (أصغر شهيد) هو (أكبر شاهد).
وستنفتح أمام بصيرتك الأبواب..

فتعي أنه شاهد على فساد مناهج الطغاة والمستكبرين..

وستعلم أنه حجة على العباد في معرفة الحق وطريق الحقائق..
وستنجلي أمامك مقامات الحجج ومراتب الأولياء..
وسيأخذ بيدك نحو ساحات الهدى وسلامة الدين والدنيا..
وستظلّك بسببه غمائم الرحمة وسحائب البركات..

إنه عبد الله بن الحسين الرضيع عليه السلام، الذي ستقرأ شهادته وشاهديته في هذا الكتاب..

خادم الإمام الحسين
عليه السلام
محمود الموسوي
بني جمرة ـ البحرين

تمهيد

تتفاوت الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها الظالمون من ظالم إلى آخر بالنسبة والانتساب، فعندما نقارن الظلم الذي يقع على المسلم مِمّن لا دين له ولا قيم يؤمن بها، وليس له مدد من السماء يمدّه بتوجيهات ومواعظ، مع الظلم الذي يقع على المسلم من مسلم مماثل، يماثله في الدين، وفي الإدعاء، ويحمل ذات القيم التي يحملها المظلوم، فهنا ستختلف الجريمة عن سابقتها، وستكون الجريمة أعظم وأكبر.

فإن المظالم التي تأتي من خارج دائرة الإسلام مصنّفة بوضوح بأنها ضد الدين وضد قيمه وتعاليمه، ولكن المظالم التي تمارس بحق المسلمين مِن قِبل مَن يتقمّصون الدين ويرتدون جلبابه، فهم يقومون بعملية تشويه للقيم ذاتها، ويمارسون التحريف في مقاصد الدين؛ لكي تلتف وتقوم بعمل معاكس لما كتب الله لها أن تقوم به، فمكان الإصلاح سيحل الإفساد، وهذه العملية التحريفية التي مارسها وبلّغ

لها قادة النفاق في المجتمعات الإسلامية، لهي أخطر معول على قواعد التقوى، وصرح الدين، وبنيان الصلاح.

وفي عملية الخداع التي مارسها المنافقون هي أنهم عمدوا إلى انتهاك حقوق من نزل القرآن في بيوتهم ورفرفت الملائكة في أرجاء دورهم، وهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، ولم يكتفوا بأنهم لم يأدّوا حقوقهم المفروضة، بل اغتصبوا مواقعهم وتسموا بأسمائهم، ظلماً وعدواناً، ولم تقف عملية الانتهاك إلى ذلك الحد، بل تمادت وأخذت بقتل الشخصيات التي قام عليها الدين وشيّدت عليها أركان الإسلام، وملاحقة رجالات مرحلة انطلاق الدين وتثبيته، أمثال عمّار بن ياسر، ومالك الأشتر، وحجر بن عدي، ومحمد بن أبي بكر وغيرهم.

وقد استشرى الفساد في نفوس الظالمين المنافقين حتى بلغ بهم الأمر إلى الإقدام على أبشع جرائم التاريخ على الإطلاق، وهي قتلهم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأبنائه وأهله في كربلاء في عام ٦١ للهجرة، والإمام الحسين عليه السلام هو سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ورسولاً يبلغهم رسالات ربه وربهم، ولكنهم استخدموا الدين في التشريع لقتل الإمام الحسين عليه السلام وانتهاك حرماته.

من هنا نفهم لماذا قام الإمام الحسين عليه السلام بالثورة

على طغيان يزيد بن معاوية، وذلك لأنه عرف ما عرف من الفساد الذي وصل إليه بنو أمية في اتخاذهم الدين لعباً ولهواً، يحوطونه ما درت معائشهم.

كان إنقاذ الدين وانتشال المسلمين من وحل الفساد الذي أراد الطغاة أن يجرفوا المسلمين نحوه، كان هو همّ الإمام الحسين عليه السلام وهدفه ومبتغاه، ولهذا فإن بيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، واستظهار المشاهد المأساوية التي مارستها آلة الفتك الأموي في أهل البيت عليهم السلام، هي مواصلة لدرب الإمام الحسين عليه السلام وانتهاج مسيرته ومنهجه، ليعرف الناس أي ظلم قد وصل إليه القوم آنذاك، وليتفكروا في أسبابه، ويتعقبوا جذوره، ليصلوا إلى الحق والحقيقة.

ومن هذا المنطلق فإننا نتناول في هذا الكتاب مأساة ومظلومية الطفل عبد الله الرضيع، ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والتي ارتكبها المعسكر الأموي في واقعة كربلاء في عام ٦١ للهجرة النبوية الشريفة، في الواقعة التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام وثلّة من أصحابه وأهله.

ونسأل الله تعالى أن يعننا على هذه المهمّة، ونسأله تعالى أن يقوّض جهود الظالمين ويفضح أكذوبتهم، ويخرس حجتهم، ليظهر الحق وتنبلج شمس الحقيقة في النفوس، إن الله عليّ قدير.



قتل الرضيع أظهر مآسي كربلاء

واقعة كربلاء كانت الجرح النازف لمسيرة الإسلام، حيث اعتدى قادة النفاق بقيادة يزيد بن معاوية على أطهر قلب، وأعظم إنسان، وأشرف راية، وأسمى مقام، وهو سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

لقد حملت واقعة كربلاء حزمة من المآسي والآلام والفجائع في كل تفاصيلها، وأن إحدى أكبر المآسي التي وقعت في كربلاء، وأبلغها في المظلومية هي جريمة قتل الطفل عبد الله الرضيع في ذات الواقعة.

جريمة تهزّ الوجدان وتزلزل المشاعر، جريمة يبكي لها حتى الصخر الصلد، حيث تمّت بكل معاني سبق الإصرار والترصّد، وعبّرت عن مدى استرخاص دماء الأبرياء، من أجل حفنة من ركام الدنيا وملذاتها الزائلة، وتحقيقاً لرغبات الزعامة والتأمر، ظهر ذلك في ممارساتهم التي ورثوها ممن أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام،

وأورثوها إلى أبنائهم وذيولهم الذين انتهجوا ذات السبيل.

جريمة قتل رضيع الإمام الحسين عليه السلام هي أبلغ المآسي التي كانت فرقاناً بين الحق والباطل، بين رجالات الله وأعوان الشيطان، بين نهج الإصلاح وهمجية الإفساد، بين النفوس الزكية والنفوس الفاجرة، بين رموز الفضيلة ورموز الرذيلة بكل معانيها.

وبعد الإطلاع على تلك الجريمة لا يمكن لذي لب ولذي قلب أن يقف مع جند يزيد فيكون ممن سمعوا بذلك فرضوا عنه، فتحلّ عليهم لعنة الله، ولا يمكنه أن يقف إلى الحياد، فيكون شيطاناً أخرس، بسكوته عن الحق.

معرفة مأساة قتل الطفل الرضيع بكربلاء هي مدخل إلى الدين الحق، واهتداء للصراط المستقيم، وبداية لحمل راية المظلومين، وبناء أنموذج التقوى بأسس الولاية الحقة لأهل البيت عليهم السلام.

وقبل التعرف على مأساة رضيع الحسين عليه السلام تفصيلاً، فإننا سنمرّ على التعرف على هويته الكريمة، اسماً ونسباً وعمراً.

من هو عبد الله الرضيع؟

عبد الله الرضيع هو الولد الذي استشهد في كربلاء مع أبيه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. فأبوه أعرف من أن يعرّف، فهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وشفيع أمته، وسيد شباب أهل الجنة، وهو الإمام الحق المفترض الطاعة، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من الروايات المتواترة في كتب المسلمين بمختلف طوائفهم[1].

«وأمه الرباب بنت امرئ القيس[2] بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم ابن جناب بن كلب. وأمها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب. وأمها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم.

وأمها بنت أوس بن حارثة. وزعم ابن عبدة أن أمها

١ / يمكن مراجعة ذلك في كتاب (الإمام الحسين الحداثة والقداسة) للمؤلف ٢٠١٠م.
وكذلك كتب الروايات لمختلف المذاهب، قسم الفضائل أهل البيت عليهم السلام.
٢ / قالوا انه ليس امرؤ القيس الشاعر المعروف.

الرباب بنت حارثة بن أخت أوس بن حارثة بن لام الطائي بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة من طئ . وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب».[1]

إسمه الشريف

لقد ورد في مرويات المؤرخين أن اسم الطفل الرضيع الذي قتل بين يدي أبيه الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، عبد الله، وفي بعضها ذكرت أن اسمه علياً. ويذكر أن للإمام الحسين عليه السلام ثلاثة من الأبناء وكل واحد اسمه علي، وهم كالتالي:

١/ علي بن الحسين، يمسى علي الأكبر وهو الذي قتل في كربلاء، وهو أكبر من أخيه الإمام زين العابدين علي السجاد عليه السلام، وقد صرّح بذلك الإمام السجاد عليه السلام عندما أدخل على بن زياد وسأله عن اسمه، وقال علي بن الحسين.

فقال بن زياد: أو لم يقتل الله علياً؟ فقال السجاد عليه السلام: كان

١/ مقاتل الطالبيين ص ٦٠ أبو الفرج الأصفهاني.

لي أخ أكبر مني، يقال له علي، قتله الناس[1].

وقد صرّح بذلك الشهيد الأول قدس سره في المزار، والشيخ الكفعمي كذلك، حيث قال: «ثم صلِّ عند رأس الحسين ركعتين، وقل بعدهما ما مرّ في زيارة عاشوراء، ثم زر علي بن الحسين، وهو الأكبر على الأصح»[2].

٢/ علي بن الحسين، وهو الإمام السجاد الذي تنحدر منه ذريته الإمامة، وكان مريضاً في كربلاء وأنقذته السيدة زينب عليها السلام من القتل، فهو أيضاً اسمه (علي)، وقد سمي علي الأصغر على لسان العديد من المؤرخين، أمثال أبو مخنف في (مقتل الحسين)، ومحمد بن سعد في (الطبقات الكبرى)، وابن قتيبة في (المعارف)، والطبري في المنتخب، وقد قال: "وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه"[3].

وقد ذكر نفس المضمون العديد من المؤرخين غيرهم. ولعل تسمية الإمام زين العابدين بعلي الأصغر نظراً للتفريق في السن بينه وبين أخيه علي الأكبر، ولا يعني ذلك أنه الأصغر سناً من بين أبناء الإمام الحسين عليه السلام كافة، لأن الإمام علي بن الحسين، وعلي الأكبر كانا شابين ظاهرين،

١/ المجالس الحسينية في المآتم العاشورائية، ص ٣٠١ عن الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢١٢/ ٥، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر٣٦٧/ ٤١، والمنتخب من ذيل المذيل ، الطبري ١١٩

٢/ الياقوتة الحمراء، ص ٤٦، عن مصباح الكفعمي، ص ٦٦٧ في زيارة الإمام عليه السلام ليلة عرفة.

٣/ راجع الياقوتة الحمراء، ص ٤٩

وعلي الآخر مازال رضيعاً، وقد ذكر القندوري الحنفي وجه تسمية الإمام زين العابدين بعلي الأصغر ما نصه «علي الأصغر، وهو الإمام زين العابدين، لقب بالأصغر، لأنه ولد في حياة جدّه، وعند وفاة جده كان ابن سنتين، فجده أمير المؤمنين علي الأكبر وهو الأصغر، وفي حادثة كربلاء كان عليلاً»[1]. ولكن نسبته للأصغر للتفريق بينه وبين أخيه هو الأنسب، لأن علياً أخوه اشتهر بالأكبر.

٣/ علي بن الحسين، الطفل الرضيع، وقد ورد في مرويات المؤرخين أن الطفل الذي قتل بين يدي أبيه الإمام الحسين عليه السلام اسمه عبد الله، وورد أن اسمه علياً، ووصف بالصغير والرضيع وذكره بعض المؤرخين بالأصغر، كما ذكره السيد تاج الدين في التتمة في تواريخ الأئمة: "بأن الطفل هو علي الأصغر"[2].

وتسمية الطفل الرضيع الشهيد بعلي الأصغر هي بالنظر لصغر سنه بين أخويه العليين، وقد احتمل بعض الباحثين أن للإمام الحسين عليه السلام طفلين رضيعين قتلا في كربلاء، أحدهما رمي بسهم على باب الخيمة وهو عبد الله، والآخر أخذه أبوه للمعسكر ورمي بسهم هناك، وهو علي الأصغر، ولكن ذلك بعيد، فإن تعدّد الأسماء وارد عند

١ / الياقوتة الحمراء، ص ٣٥ عن ينابيع المودة ج٣، ص ١٥١
٢ / انظر الياقوتة الحمراء، ص ٧٥

العرب وعند أهل البيت عليهم السلام، وكانت المؤيدات التي جاءت بعد كربلاء تشير إلى رضيع واحد، كزيارة الشهداء المروية عن صاحب العصر والزمان (عج). فالطفل الرضيع المقتول في كربلاء اسمه عبد الله، ويسمّى علي الأصغر.

عمره الشريف

لقد اشتهر أن عمره ستة أشهر، وقد ولد في المدينة المنورة، «وعليه فيكون مولده في شهر رجب سنة ٦٠هـ في المدينة المنورة، وقد عيّنه بعضهم في العاشر منه، وبه يعمل المؤمنون ـ وخصوصا في إيران ، وهناك من ذكر أنه ولد في التاسع أو الثامن من شهر رجب»[١].

قبره الشريف

لقد ذكرت أغلب الروايات أن الإمام الحسين عليه السلام قام بدفن رضيعه الشهيد خلف الخيام، حيث حفر له بسيفه قبراً ووسّده فيه.

«وذكرت بعض الأخبار أن الحسين عليه السلام أوصى ولده علي بن الحسين عليهما السلام بدفن ولده الرضيع إلى جنبه قائلاً له: بني علي إذا أتيت لمواراة الأجساد وسد رضيعي إلى جنبي، فدفنه زين العابدين عليه السلام مع أبيه الحسين عليه السلام.[٢]

١ / الياقوتة الحمراء، حياة وكرامات الطفل الشهيد بكربلاء، أحمد بن حسين العبيدان، ص٧٣ ، دار زين العابدين.

٢ / مجمع مصائب أهل البيت، ج٢، ص ٣٢، الخطيب الشيخ محمد الهنداوي.



مقتل الرضيع عليه السلام

تصاعدت غبرة الحرب وحَمِيَ الوطيس وتفجّرت الدماءُ الزاكية من أجسادِ أطهر الناس في زمانهم، أولاد الحسين عليه السلام، وأصحاب سبط النبوة ورحمة الله المهداة صلى الله عليه وآله وسلم، حيث لم يكن على وجه الأرض لهم من مثيل.

قتلتهم جيوش جرّارة أعدّها أعداء الدين وجبابرة العصر، الذين ملئت قلوبهم حقداً وعدواناً على أهل بيت النبوة الطاهرين، حيث اجتمعت على قتالهم بقصد القتل والإبادة الكاملة، تلك الحشود بمختلف آلات الحرب، بأمر من يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن تابعهم من زمرة الكفر والفسوق والعصيان.

بعد أن أوغلت الطغمة الفاسدة في القتل وسفك الدماء، والرقص على دماء الأبرياء، التفت الإمام الحسين عليه السلام إلى مخيماته، فوجدها خالية مصفرّة من تلك الوجوه التي كانت تضيء سماء الدنيا بإيمانها وتفانيها في نصرة ابن بنت نبيها صلى الله عليه وآله وسلم.. فها هي أجسادهم متناثرة على أرض

المعركة، وأعضاؤهم مبضّعة، ودماؤهم تلطّخ الأرض والسماء، ووجوههم مرملة بدمائهم تصهرها حرارة الشمس وقساوتها..

ولم يجد الإمام عليه السلام إلا نساء ملأ الذعرُ قلوبَهن على ابن بنت نبي الإسلام، دائبات الحركة يتحفّظن على أطفالهن خوف التيه والقتل والتنكيل، وليس لهن بدّ إلا معالجة آلامهن بالنظر إلى وجه الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يزداد تلألؤاً كلّما ضاقت عليه الأرض بما رحبت..

توجه نظر الإمام الحسين عليه السلام إلى القوم المصطفيّن بوجوه مكفهرّة، لعل فيهم من ينجيه النظرُ إلى نور وجهه الكريم، علّ أحدُهم يستدعي وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام الحسين عليه السلام يوم كان صغيراً.. توجّه ناحيتهم ونادى في القوم:

هل من ذابٍ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟

فأتمّ عليهم الحجة وأوصل الرسالة بأبلغ معانيها، وأجلى صورها..

أيها القوم.. هاهي نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي

تدّعون انتمائكم إليه، فأين هو إيمانكم بتوحيد الله وخوف معاده؟ وأين هم الذين يرجون ما ادخره الله لأصحاب النفوس الكبيرة، الذين يغيثون الملهوف ويعينون المحتاج؟!

توجّه الإمام الحسين عليه السلام ناحية خيمة أم المصائب زينب عليها السلام، يحيطه البهاء، وتتوزّع من عينيه معاني الوداع.. فناداها: أختاه، أوصيكِ بطفلي الصغيرِ عبد الله، ناوليني إيّاه لكي أشمّه وأضمّه وأودّعه..

دخلت زينب بجلالها الخيمةَ، فأتت به للحسين تحمله، وتجرّ معها اللوعة والأسى على الطفل الرضيع.. هاكَ رضيعك قد يبس لسانُه من شدّة الظمأ والجوع، فلم يشرب لبناً ولا ماء منذ ثلاثة أيام، وقد جفّ لبن أمّه من عطشها، فاحمل طفلك يا خيرة الباقين ورائحة الماضين إلى هؤلاء القوم لعلّ صحراء قلوبهم ترقّ لحاله.

تناول الحسين عليه السلام الأبُ ولدَه الرضيع بحال يرثى لها، فهو لا يقوى على الحراك ويراوده الإغماء حيناً بعد حين، فانعطف الحسين بوجهه الكريم ناحية طفله هامساً يخاطبه: يا بني! ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والتفت به إلى ناحية القوم المدجّجين بالحقد والطمع قبل السلاح والحديد، واستقبل الجيش الجرار فرداً رافعاً الطفل بيديه، وردّد فيهم:

يا قوم قد قتلتم شيعتي وأهلَ بيتي، وقد بقي هذا الطفلُ يتلظّى عطشاً، فاسقوه شربة من الماء، فإن كان هنالك جرم للكبار فما لكم على الصغار من سبيل.

إلا أن القوم أصرّوا واستكبروا استكباراً، وحارت بين قلوبهم الأطماع فاشتعلت أحقاداً ، فتمكّن الشيطان من المجرم الكبير حرملة بن كاهل، فانتفض معربداً، واستلّ سهامه المسمومة، وسدّدها ناحية رقبة الطفل الرضيع المندلعة، التي كانت تشعّ بياضاً، فانطلق السهم الغادر فأصابها بمقتل، واخترق رقبة الطفل الرضيع من الوريد إلى الوريد، فتفجّر الدم العبيط، و انتفض الطفل من حرارة السهم فشقّ القماط وأخرج يده منطلقة ناحية صدر أبيه، علّه يستقبل ألمه، لكن صدر الحسين تثخنه الآلام، وهنالك الألم قد اعتنق الألم..

فبَسطَ الحسينُ يديه الشريفتين يجمع دماء الطفل.. وشفقة على أهل الأرض، كي لا يطبق عليهم العذاب أجمعين، رمى بقطع الدم إلى السماء وتصاعدت الدماء وتقبلها أهل السماء بقبول الألم، ولم تنزل من تلك الدماء الزاكية ولا قطرة واحدة على الأرض.

وردّد الإمام المكلوم لرضيعه المسفوك دمه: هوّن عليَّ ما نزل بك أنّه بعين الله. فإن الله سميع بصير وهو خير الشاهدين..

ثم شخص ببصره إلى السماء داعياً الله: يا رب لا يكون هذا الطفل المذبوح أهون عليك من فصيل ناقة صالح، ربّ إن تكن حبستَ عنّا النصرَ من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم من هؤلاء الظالمين.

وقفل الإمام الحسين عليه السلام راجعاً إلى الخيام محتضنا رضيعه، ومترقباً لآهات النساء ونحيبهن، فاستقبلته سكينة ابنته، قائلة: يا أبه.. لعلك سقيت أخي الماء!

فمدت ذراعيها لتقر عينها بأخيها بعد معاناته، إلا أن النازلة نزلت عليها فجأة بصوت أبيها يخبرها: هاكِ أخاكِ مذبوحاً، فقد أجابني الأعداء بسهم منيته، اخترق رقبته من الوريد إلى الوريد.

فتصاعدت من الخيام النياحة والعويل بقلوب محترقة..

فتلقفته النسوة، عمته زينب عليها السلام وأمه الرباب، وأخته سكينة، وأم كلثوم.. بقلوب محترقة على من قال عنه الإمام الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما عرف من أصل منبته وطهارة حجره..

فتناولته أم كلثوم بحرقة وألم، ضمّته إلى صدرها، وألصقت نحره على نحرها، وانهالت الدموع من مدمعها، نادبة صارخةً: وا محمداه.. وا علياه، ماذا لقينا بعدكما من

الأعداء.. وا لهفتاه على طفل مخضّب بدمائه البريئة، وا أسفاه على رضيع فطم بسهم الأعداء..

ثم أخذ الإمام عليه السلام سيفه وحفر له قبراً بطرف سيفه، فأودعه الله تعالى فيه مستقرّاً راجعاً إلى ربه تعالى، فلطخه الإمام عليه السلام ببقية دمه ليكون شاهداً على شراسة الأعداء وعميق ظلمهم وقساوة قلوبهم..

فنودي من أرجاء السماء بنداء هاطلاً على أبيه الحسين عليه السلام ومواسياً للنسوة الثاكلات: «دعه يا حسين، فإن له مرضعاً في الجنة».

صور المرويات للجريمة

الجريمة البشعة التي ارتكبها أعداء الدين والإنسانية، بقيادة يزيد بن معاوية، بحق الطفل الرضيع عليه السلام، لم تكن خافية على مطلع، فهي لم تكن جريمة سرّية متكتّم عليها، بل هي جريمة معلنة، بسبق نية وإصرار، وتم تنفيذها بيد الإثم في وضح النهار، وأمام مرئى ومسمع من الحشود المتكاثرة.

فلم يكن هنالك مجال لنكران جريمة قتل الطفل الرضيع بين يدي أبيه الإمام الحسين عليه السلام، فكانت شاهدة على كافة الناس إلى يوم القيامة، ودم الرضيع الطاهر، هو بمثابة «توقيع الحسين عليه السلام على وثيقة الاستشهاد»[1]، وإكمالاً للشهادة على العصر بل على كل العصور التي تشرّبت بذات الفكر المنافق من الفئات التكفيرية الجاحدة لحق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين.

وتأكيداً على تلك الجريمة وثبت وقوعها، قد اهتم بتدوينها المؤرخون في كتبهم، وهنا نعرض بعض الروايات

١ / بحسب تعبير آية الله السيد هادي المدرسي في إحدى محاضراته.

على اختلافها البسيط، والذي يعبر بعضها عن رؤية مختلفة من زاوية أخرى، وبعضها يعبّر عن مزيد من المعلومات، وبعضها قد تحتمل فيها قراءة الراوي ذاته للمشهد، ويبقى المضمون واحداً، وتحمل تعدد الروايات في متونها شيئاً من التكامل.

وإليك بعض نصوص ما ورد في كتب التاريخ والسير في مقتل الطفل الرضيع:

الرواية الأولى:

«لّما فُجِع الحسينُ بأهل بيتهِ ووَلَده (أي عليّ الأكبر عليه السّلام)، ولم يَبقَ غيرُه وغير النساء والذَّراري، قال: هل مِن ذابٍّ يَذُبّ عن حرم رسول الله؟ هل مِن مُوحِّدٍ يخاف اللهَ فينا؟ هل مِن مُغيثٍ يرجو اللهَ في إغاثتنا؟

وارتفعت أصواتُ النساء بالعَويل، فتقدّم (عليه السّلام) إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل (هو الاسم الآخر لعبد الله الرضيع) حتّى أُودِّعه. فناولوه الصبيّ.[1]"

الرواية الثانية:

«قال المفيد: دعا ابنَه عبدَ الله، ثمّ جلس الحسين (عليه

١ / جلاء العيون ج٢ ص ٢٤٦، السيد عبد الله شبّر،ط١ عن بحار الأنوار: ٤٥/ ٤٥، والعوالم ٢٨٨،

السّلام) أمام الفسطاط فأُتِيَ بابنه عبدِ الله بن الحسين (عليه السّلام) وهو طفل، فأجلَسَه في حِجْره، فرماه رجلٌ من بني أسد بسهمٍ فذَبَحه، فتلقّى الحسينُ (عليه السّلام) دمَه في كفّه، فلمّا امتلأ كفُّه صَبَّه في الأرض ثمّ قال: يا ربّ، إن يكنْ حَبَسْتَ عنّا النصرَ من السماء[1]، فاجعلْ ذلك لِما هو خيرٌ، وانتقِمْ لنا مِن هؤلاء الظالمين[2].

الرواية الثالثة:

«ولمّا رأى الحسينُ (عليه السّلام) مَصارعَ فِتْيانهِ وأحبّته، عَزَم على لقاء القوم بمهجته، ونادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناوِليني ولدي الصغير حتّى أُودّعَه. فأخذه وأومأ إليه ليقبّله، فرماه حرملةُ بن الكاهل الأسديّ لعنة الله تعالى عليه بسهمٍ فوقع في نحره، فذبحه.

فقال لزينب: خُذيه. ثمّ تَلقَّي الدم بكفَّيه، فلمّا امتلأتا رمى الدمَ نحو السماء، ثمّ قال: هَوّنَ عليّ ما نزلَ بي أنّه بعين

١ / جلاء العيون ج٢، ص ٢٤٦، عن الإرشاد ٢/ ١٠٨

٢ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام، الشيخ محمد عيسى المكباس، ج١، ص١٢٤ ط١ عن مقتل أبي مخنف.

الله. قال الباقر (عليه السّلام): فلم يَسقُطْ من ذلك الدم قطرةٌ إلى الأرض».[1]

قالوا: ثم قال: لا يكون أهون عليك من فصيل. (فصيل ناقة صالح)[2] اللهم إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا»[3].

الرواية الرابعة:

«فبقي الحسين فريداً وحيداً ليس معه ثان إلا ابنه علي رضي الله عنه وهو يومئذ ابن سبع سنين، وله ابن آخر يقال له علي في الرضاع، فتقدّم إلى باب الخيمة فقال: ناولوني ذلك الطفل حتى أودّعه! فناولوه الصبي، فجعل يقبّله وهو يقول: يا بني! ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبّة الصبي فقتله، فنزل الحسين ـ عليه السلام ـ رضي الله عنه عن فرسه وحفر له بطرف السيف ورماه بدمه وصلّى عليه ودفنه»[4].

---

١ / مقتل الحسين عليه السلام، اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص٤٩ ط دار المرتضى

٢ / جاءت (فصيل ناقة صالح) في مقتل أبو الفرج الأصفهاني، عن موسوعة مقتل الحسين عليه السلام ج٢، ص ٢٤٩

٣ / جلاء العيون ج٢ ص ٢٤٦، عن مثير الأحزان ٥٢، بحار ألأنوار: ٤٥/ ٤٧، العوالم: ٢٨٩

٤ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام، الشيخ محمد المكباس، ج١، ص ٣٩٩، عن مقتل ابن الأعثم.

الرواية الخامسة:

«ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني أسد فذبحه فأخذ الحسين من دمه فصبّه في الأرض ثم قال: رب إن تكن حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم من هؤلاء الظالمين»[1].

الرواية السادسة:

«وروي من طرق أخرى ... زينب أخته ـ أخت الإمام الحسين عليه السلام، أخرجت الصبي وقالت: يا أخي، هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء، فاطلب له شربة ماء.

فأخذه علي يده وقال: يا قوم قد قتلتم شيعتي وأهل بيتي، وقد بقي هذا الطفل يتلظّى عطشاً، فاسقوه شربة من الماء.

فبينما هو يخاطبهم إذ رماه رجل منهم بسهم فذبحه. فدعا عليهم بنحو ما صنع بهم المختار وغيره»[2].

الرواية السابعة:

«أنّه كان في مخيم الحسين عليه السلام ستّة أطفال وقفوا في باب الخيمة وقد أضرّ بهم العطش، فاتلعوا برقابهم

---

١ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام، ج١ ص٧٣٩، عن مقتل ابن الجزري (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد المعروف بابن الجزري، المتوفى في عام ٦٣٠هـ).
٢ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص ٧٩٢ ط١

إلى الفرات، يتموّج كأنّه بطون الحيّات، فجاءتهم السهام فذبحتهم عن آخرهم، وكان الحسين قد تناول ولده الرضيع ليودعه أومأ إليه ليقبّله رماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام دم الطفل بكلتا يديه، لمّا امتلأتا من الدم رمى به نحو السماء ثم قال: هوّن عليَّ ما نزل بك أنّه بعين الله.

وقيل: أنّ الطفل كان مغمى عليه من شدّة العطش، فلمّا أحسّ بحرارة السهم رفع يديه من القماط واحتضن أباه "[1].

الرواية الثامنة:

"إن الإمام ـ الحسين ـ عليه السلام أقبل إلى أم كلثوم بعد مقتل علي الأكبر وقال لها: (يا أختاه، أوصيك بولدي الصغير خيراً، فإنه طفل صغير، وله من العمر ستة أشهر).

فقالت له: يا أخي، إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء، فاطلب له شربة من الماء، فأخذ الطفل ثم توجه نحو القوم وقال: (يا قوم، قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظّى عطشاً، فاسقوه شربة من الماء).

فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشئوم من ظالم غشوم.. فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد، أو من الأذن إلى الأذن)[2].

---

١ / الياقوتة الحمراء، ص ٨٥، أحمد بن حسين العبيدان، عن مقاتل الطالبيين ص٨٩ عن أبي الفرج الأصفهاني.

٢ / الياقوتة الحمراء، ص ٨٥، عن أسرار الشهادات للدربندي ج٢ ص٣٥، ومعالي السبطين،

الرواية التاسعة:

أنّه لمّا قُتل العبّاس تدافعت الرّجال على أصحاب الحُسين (عليه السّلام) فلمّا نظر ذلك نادى: (يا قوم أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟ أما من طالب حقّ فينصرنا؟ أما من خائف من النّار فيذّب عنّا؟ أما من أحد يأتينا بشربة من الماء لهذا الطّفل؛ فإنّه لا يطيق الظّمأ؟) . فقام إليه ولده الأكبر ـ وكان له من العمر سبعة عشر سنة ـ فقال: أنا آتيك بالماء يا سيّدي. فقال: امض بارك الله فيك. قال: فأخذ الرّكوة بيده، ثمّ اقتحم الشّريعة وملأ الرّكوة وأقبل بها نحو أبيه فقال :يا أبة الماء لِمَن طُلب اسق أخي وإن بقى شيء فصبه عليَّ فإنّي والله عطشان. فبكى الحُسين، وأخذ ولده الطّفل فأجلسه على فخذه وأخذ الرّكوة وقرّبها إلى فيه، فلمّا همّ الطّفل أن يشرب أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطّفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً فبكى الحُسين ورمى الرّكوة من يده ونظر بطرفه إلى السّماء، وقال: (أللّهمَّ أنت الشّاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيّك وحبيبك ورسولك).

ثم جاء به نحو الخيام، فقال لزينب عليها السلام خذيه، وقيل أعطاه أم كلثوم.

◀..للحائري ج١، ص ٤٢٤، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص٥٧٣، وعن مقتل الإمام الحسين عليه السلام ١٢٩ والمعالي والأسرار.

قال الشيخ محمد مهدي الحائري رَحِمَهُ اللهُ: فاستقبلته سكينة: وقالت: يا أبه، لعلك سقيت أخي الماء! فبكى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: هاكِ أخاك مذبوحاً بسهم الأعداء.

قال بن الجوزي: فنودي من الهواء: (دعه يا حسين، فإن له مُرضاً في الجنة)[1].

الرواية العاشرة:

"أما النساء فإنهن لما رأينه مخضباً بدمه، مذبوحا من الوريد إلى الوريد، تصارخن وأعلن بالبكاء عليه، ثم قامت إليه عمته أم كلثوم، ضمته إلى صدرها، وجعلت نحره على نحرها، وجرت عيونها ثم نادت: وا محمداه وا علياه، ماذا لقينا بعدكما من الأعداء؟ وا لهفتاه على طفل مخضب بدمائه، وا أسفاه على رضيع فطم بسهام الأعداء"[2].

الرواية الحادية عشر:

"وفي روضة الأحباب أن الإمام المظلوم رفع علياً الأصغر ووضعه على مقدّم سرج الفرس وذهب قريباً من جيش الأعداء ونادى فيهم، يا قوم إن كنت مذنباً كما تزعمون، فليس لهذا الطفل أي ذنب، اسقوه شربة من الماء،

١ / الياقوتة الحمراء، ص ٨٨ عن المنتخب للطريحي ص ٤٣١ ومعالي السبطين للحائري ص ٤٢٣ وغيرهما..

٢ / مجمع مصائب أهل البيت، ج٢، ص ٢٧، الخطيب الشيخ محمد الهنداوي، عن ثمرات الأعواد، ج١، ص ١٨٩، عدة الخطيب ج١

فلم يبق في ثدي أمه اللبن من شدّة العطش، فأجابه القوم أننا لا نسقيك ولا نسقي أولادك قطرة من الماء بدون إذن ابن زياد، فرمى رجل من قبيلة أسد يقال له حرملة بن كاهل سهماً إلى الإمام الحسين، وكان القضاء أن يصل السهم إلى حلق علي الأصغر، واستشهد الطفل على ساعد الإمام الحسين"[1].

مشاهد مؤلمة أخرى

لقد تم تناقل بعض المشاهد المؤلمة الأخرى في قصة استشهاد الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، وقد وردت في بعض الكتب التي تناولت الحادثة، ونحن هنا ننقلها من مصادرها المعاصرة.

فقد "جاء في بعض كتب التاريخ: أن الإمام الحسين عليه السلام لمّا رجع بالرضيع مذبوحاً إلى الخيام، رأى الأطفال والبنات ـ ومعهن أم الرضيع ـ واقفات بباب الخيمة ينتظرنَ رجوع الإ ما، لعلّهن يحصلنَ على بقايا من الماء الذي قد يكون الإمام سقاه لطفله.

فلمّا رأى الإمام الحسين ذلك، غيّر طريقه، وذهب وراء الخيام، ونادى أخته زينب لتأتيَ وتمسك جثمان الرضيع،

١ / تاريخ الأحمدي، ص ٢٨٤، تأليف الأمير أحمد حسين بهادرخان الهندي، تحقيق محمد سعيد الطريحي، مركز الدراسات والبحوث العلمية، بيروت، الناشر: مؤسسة البلاغ.

لكي يُخرج الإمام خشبة السهم من نحر الطفل!!

ويعلم الله ماذا جرى على قلب الإمام الحسين وقلب السيدة زينب عليها السلام ساعة إخراج السهم من نحر الطفل.

ثم إن الإمام حفَر الأرض ودفن طفله الرضيع تحت التراب"[1].

ومما نقل «قال بعضهم: مع ذلك ـ أي مع بشاعة جريمتهم بقتل الطفل بسهم على صدر والده ـ فقد عمد القوم إلى قبر الطفل الرضيع، فحفروه وأخرجوه وقطعوا رأسه وحملوه مع الرؤوس وكان حامل رأسه حرملة بن كاهل الذي ذبحه من الوريد إلى الوريد."[2]

١ / زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، ص٢٠٩ السيد محمد كاظم القزويني، دار الغدير، قم، ط١، ٢٠٠٢م

٢ / مجمع مصائب أهل البيت، ج٢، ص ٨٣



بشاعة الجريمة

جريمة قتل الطفل الرضيع لم تكن جريمة كسائر الجرائم في التاريخ، بل اتخذت موقعيتها في عظيم المصاب وشديد الألم، وبالغ أهميتها وبشاعتها وعمقها من جهتين:

الجهة الأولى: لما تمثله من مكانة في واقعة كربلاء بشكل عام، حيث كانت التعبير الأبلغ والأوضح لفساد القوم الذين تأمّروا على رقاب المسلمين، واغتصبوا مقام الخلافة الإلهية، ومن ثم انتهكوا حرمة الإمام الحسين عليه السلام، بقتله وقتل أبنائه وأصحابه، وإن قتلهم الطفل الرضيع هو الإثبات الأقوى والحجة الأبلغ في حقانية ثورة الإمام الحسين عليه السلام على الظالمين.

الجهة الثانية: أن جريمة الطفل الرضيع اكتملت فيها مشاهد المأساوية، وحرارة الألم، ولوعة المصاب، لما تمثله من انتهاك لروح بريئة لا يمكن أن يصل إليها الشك والتشكيك في عدم استحقاقها لما أصابها من نهاية قاتلة، وبصورة بشعة كالتي جرت على الرضيع في كربلاء.

فقتل الطفل بتلك البشاعة بدل أن يكون عامل تفوّق للأعداء، صار عامل استحقاق لعنة دائمة للقاتلين، وبذلك فهو قد قلب الموازين التي قد يحرّفها المحرّفون، ليخدعوا أصحاب العقول البسيطة والنفوس المريضة، فلم يدع لهم مجالاً لذلك.. إلا من تمكّن الحرام من قلبه، واستحوذ الشيطان على عقله.



حرارة المصاب

لقد تجمّعت عدة عوامل لتحفر في القلب أشد الألم، بمقتل الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، وتلك العوامل هي الظروف التي أحاطت بالحدث ورافقته، ولم يكن أي من تلك العوامل خافياً على الأعداء قبل وبعد إقدامهم على الجريمة النكراء التي اسودت فيها وجوههم، ومن تلك العوامل:

١/ معاناة السفر

لقد خرج الإمام الحسين عليه السلام بركبه المبارك متجهاً نحو العراق، يوم التاسع من ذي الحجة عام ٦٠ للهجرة، وسار الركب المكوّن من الإمام الحسين عليه السلام وأخوته وبنيه وبني أخوته وبعض أصحابه، وترافقهن النسوة مع أطفالهن الذين يتفاوتون في الأعمار، فمنهم الرضيع ومنهم الصبي.

والطفل عبد الله الرضيع كان مع أمه الرباب، وهو ابن خمسة أشهر تقريباً، واستغرق السفر شهراً كاملاً، متحملاً

وعورة الطريق ووعثاء السفر، وحال الاضطراب والخطر، فكان الركب يتحمل تلك المعاناة، والرضيع يكون عليه ذلك الوضع أصعب وأشدّ، فهو يتأثر بتعب أمه التي إن ضعفت ضعفت رعايتها، وإن عطشت قل در لبنها، إضافة إلى إعياء الطفل وتعبه من عناء السفر، كصغير في السن.

فإن وقوع الجريمة وسفك دمه الطاهر وهو بتلك الحالة من الإعياء والتعب، لهي جريمة مضافة إلى الجريمة.

٢/ معاناة العطش والجوع

قبل أن ينفّذ جيش يزيد جريمته بقتلهم الطفل الرضيع، أقدموا على ارتكاب عدة جرائم، ومنها أنهم منعوا الماء عن مخيم الإمام الحسين عليه السلام، وضيّقوا على من فيه من الرجال والنساء والأطفال، وقد استمر ذلك حسب بعض المؤرخين، ثلاثة أيام، والحال هذه تؤثر أيّما تأثير على قوة الرجال وعزيمة الأبطال كما حصلت مع العباس بن علي عليه السلام، وعلي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام، والتأثير أكبر في الأطفال، وخصوصاً الرضع منهم، حيث أنهم يتأثرون لعدم شربهم الماء بالعطش، ويتأثرون من جهة أن أمهم لا يدر الحليب في ثيبها، فلا تكون قادرة على إرضاعه، ولأن الرضاعة تعتبر شرب وأكل بالنسبة للطفل، وهي الغذاء الأساسي والوحيد له، فإننا نتصوّر تلك المصيبة ومقدار الألم الذي تجرّعه الطفل الرضيع عليه السلام قبل قتله.

وكما تقول السيدة زينب عليها السلام عندما سلّمته لوالده الإمام الحسين عليه السلام: خذ ولدك إنه يتلظّى عطشاً، واللظى هي النار واللهب الخالص، وسميت جهنم باللظى لأنها أشدّ النيران[1]. فقلب الرضيع عليه السلام كان في حالة يرثى لها من ألم العطش والجوع، فجوفه يشتعل نيراناً لعدم حصوله على لبن أمه أو الماء ليطفئ بها حرارته، فما أقسى قلوبهم التي استحوذ عليها الشيطان.

٣/ حرارة الإصابة

لم يمت عبد الله الرضيع عليه السلام موتاً عادياً، بل كانت طريقة قتله بشعة بكل المقاييس، فلا يمكن لنفس بشرية أن تُقدِم على ما أقدم عليه هؤلاء القوم من التمادي في الغي والعدوان.

فقد تمّ قتله بسهم يودي بحياة الكبار، فضلاً عن الصغار، وكان موضع السّهم في رقبته الحساسة الغضة الطرية، حيث اخترق السّهم رقبته من الوريد إلى الوريد، وقد استشعر الرضيع ألم السّهم، وبرغم أنه كان أقرب إلى الإغماء، إلا أن حرارة السّهم، أطلقت يده الناعمة لتشقّ القماط ليحضن أباه، وقيل أن السّهم كان مسموماً، وهذا ما يضاعف الألم أكثر وأكثر، فلعنة الله عليهم أجمعين، على الآمر المتسبّب، وعلى القاتل المنفّذ، وعلى الراضي بفعلهم،

١ / راجع لسان العرب، لابن منظور، مادة لظي.

فقد انسلخوا من حسّ الإنسانية، وتفوقوا على البهائم والسباع، فهم أضل سبيلاً.

٤/ مأساوية الحال

لقد أمعن القوم في زيادة مصيبة الرضيع عليه السلام، بأن قتلوه وضرّجوه بدمائه بين يدي والده الذي أراد أن يودّعه، وداع عالم بأنه مقتول بين يدي وحوش الأنس، وإذا به يصاب في ولده الرضيع ويراه مذبوحاً بين يديه وعلى صدره الطاهر، قبل أن يرحل عنه، فسبق الرضيع والده إلى المنية.

ومازاد على المأساة مأساة هو قتله بمرأى من أمه وعمته وأخواته، أو برؤيتهم له بُعَيد القتل بلحظات وهو ينزف دماً عبيطاً، فتحوّلت حالة انتظارهم سقي ذلك الطفل وارتوائه من الماء لتعود له الحياة وتدبّ في أحشائه العافية، إلى حالة الثكل والفقد الأليم بمشهد دموي يعلق في القلب ولا تنمحي آثاره بكرور الليالي والأيام، ما يدلّ على أن أولئك القوم وأسيادهم لم تبق في قلوبهم أي ذرة من رحمة، ولا صبابة من شفقة، ولا حس إنساني، تحوّلوا إلى شياطين في صورة أنس، ألا لعنة الله عليهم أجمعين.

مأساة تستدرّ دموع المسيحي

يقول المرجع المدرسي: روى لي أحد الخطباء قصة... يقول فيها: كنّا نقيم مجالس العزاء على الحسين عليه السلام في بلد

أجنبي في صالة نستأجرها كلّ عام، فسألني أحد الأشخاص المسيحيين قائلاً: إنكم تأتون إلى هذه الصالة، وتستأجرونها سنوياً لتبكوا، في حين أن الآخرين يستأجرونها لإقامة مجالس الأعراس والأفراح، فلماذا تفعلون ذلك؟. فقلت له: لأننا في عزاء، فقال: عزاء من؟ فقلت: عزاء سيّدنا وإمامنا وقائدنا. فقال لي: متى أصيب وكيف؟

فقلت: قبل ألف وأربعمائة عام. فتعجّب من ذلك، وأصابته الدهشة لأننا مازلنا نبكي على رجل مات قبل مئات السنين.

فقلت له: إنّ مقتله لم يكن عادياً، فلقد قتل مظلوماً وبشكل مأساوي بعد أن دعاه الناس، ووعدوه بالنصرة، فإذا بهم يخذلونه، ويسلمونه للأعداء، ويحيطون به في صحراء قاحلة حيث لا ماء ولا طعام، وحتى طفله الرضيع لم يسقوه شربة من الماء بل رموه بدلاً من ذلك بسهم قاتل!

يقول الخطيب: وبعد أن شرحت للرجل المسيحي سبب بكائنا على الإمام الحسين عليه السلام إذا به يجهش بالبكاء، وتتقاطر دموعه، ويظهر تعاطفه معنا، ثم طلب منا أن نسمح له بأن يشاركنا في العزاء على أبي عبد الله عليه السلام"[1].

١ / الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين، سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرّسي.

عمق الجريمة وثقافة الإجرام

جريمة قتل الطفل الرضيع عليه السلام على أرض كربلاء لها أبعاد فكرية وثقافية عامة، تجعلها من حيث النوع جريمة عميقة، فإن المداليل الثقافية مهمة في معرفة نوع الجريمة، وفي الجريمة التي نحن بصدد الحديث عنها، تحمل بين طياتها إضافة إلى الأبعاد الأخلاقية التي ذكرناها، بعدين آخرين، أكثر أهمية مما ذكر، وهما بعد انتهاك حقوق الطفولة، وبعد التعدّي على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا القسم نسلط الضوء على هذين البعدين:

١/ انتهاك الطفولة

من أوضح الانتهاكات التي لا يمكن أن تبرّر بأي حال من الأحوال، هي انتهاك حقوق الأطفال، لأنهم النفوس البريئة التي لم تع ما يجري حولها من الأحداث، وليست قادرة على اختيار مواقف لها، فهي في طور النمو، فلم يجب عليها تكليف، ولا تُعزى إليها مهام، فهي أحوج ما تحتاج إليه الرعاية من قبل المحيطين بها كالوالدين، بل

وسائر أطراف المجتمع هم مسئولون عن سلامة ورعاية الطفولة، لكي تأخذ حقها في النمو وسط مجتمع صالح.

وقد جاءت الرسالة الإسلامية لتشرّع لهذا المسار وتدعم حق الطفولة في الرعاية والعيش بسلام، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين.."[1].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام: "دع ابنك يلعب سبع سنين، ألزمه نفسك سبع سنين.."[2]. ودعه هنا أي لا تلزمه بعمل يؤثر على حقوقه الطبيعية في النمو، ولا تعكر صفو براءة الطفولة بالقسر والإلزام بما يشق عليه.

وقد ورد من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يراعي لأولاد الآخرين حتى في الصلاة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر فخفّف في الركعتين الأخيرتين فلما انصرف قال الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟

قال: وما ذاك؟

قالوا: خفف الركعتين الأخيرتين، فقال لهم: أو ما

---

١ / الآداب والسنن، ج٤، ص ٣٦٥

٢ / الآداب والسنن، ج٤، ص ٣٦٢، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي. مؤسسة الفكر الإسلامي، ط2

سمعتم صراخ الصبي"[1].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشعر بكاء الصبي الذي يحتاج إلى صدر أبيه وحنانه، فيقوم بتخفيف الصلاة التي هي عمود الدين، لكي يعلّم الناس أهمية أن يحصل الطفل على حقوقه كاملة دون أن ينقصها شيء.

وجاء القرآن الكريم مشرّعاً ومؤكداً على حقوق الطفل في آياته الشريفة، كما في قول الله عزّ وجل: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[2].

وقد جعل الإسلام الكثير من حقوق الطفل ليرعاها الوالدان، ومنها تغذيته، وتعليمه ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وتدريبه على المهارات الحياتية، ودعاه إلى ما يوجب حمايته غيبياً كأن يعقّ عنه بذبيحة عند ولادته، لمزيد من الحماية الغيبية، وغيرها الكثير.

١ / الآداب والسنن، ج٤، ص ٣٦٨

٢ / سورة البقرة، آية ٢٣٣

وفي الجانب القانوني العام استشعرت الدول بأهمية أن تعمل على كفالة حقوق الطفل ورعايته، "وعقد أول مؤتمر للعناية بالأطفال في الولايات المتحدة عام ١٩٠٩م"[١]، وكذلك إعلان جنيف لحقوق الطفل عام ١٩٣٤م، والمعترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد صدرت اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م، «وقد احتوت الاتفاقية على ٥٤ مادة، شملت جميع حقوق الإنسان من مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، إذ تقر الاتفاقية بعدم إمكان فصل التمتع بحق من الحقوق دون غيره، وتؤكد أن ما يحتاجه الطفل من حرية لتنمية قدراته العقلية والأخلاقية والروحية يتطلب أموراً، من بينها العيش في بيئة سليمة وآمنة، مع توفير للرعاية الطبية ومعايير دنيا للغذاء والكساء والمأوى..»[٢].

النقاط البارزة في اتفاقية حقوق الطفل

لكل طفل حق أصيل في الحياة وتكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه.

تكفل الدول أن يتمتع كل طفل بكامل حقوقه دون التعرّض لتمييز أو التفرقة أيا كان نوعها.

---

١ / حقوق الإنسان، مدخل إلى وعي حقوقي، أمير موسى بو خمسين، ص ٢٢٨ مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت.

٢ / المصدر، ص ٢٢٩

تكفل الدول جمع شمل الأسر بتيسيرها لأفراد هذه الأسر السفر داخل حدودها أو خارجها.

تقع على عاتق الوالدين المسؤولية الأولى في تربية الطفل وتقدم الدول لهما المساعدة اللازمة وتكفل تطوير مؤسسات رعاية الطفل.

تكفل الدول حماية الطفل من الضرر والإهمال البدني أو العقلي بما في ذلك الإساءة الجنسية أو الاستغلال الجنسي.

للطفل الحق في أعلى مستوى ممكن بلوغه من الصحة.

تبذل الدول قصارى جهدها للقضاء على عمليات اختطاف الأطفال والاتجار بهم.

لا ينبغي إشراك أي طفل دون الخامسة عشر في أعمال حربية، وتوفر للأطفال الذين هم عرضة لنزاع مسلّح حماية خاصة[1].

فمن ذلك الوعي الحقوقي للطفل الذي أولاه الإسلام أهمية في تشريعاته وتوجيهاته، ومن الشعور الفطري والإنساني الذي دعاهم لكتابة اتفاقيات حقوقية تخصّ الطفل، ذلك الوعي يبيّن لنا مدى عمق الجريمة التي ارتكبها بنو أمية متمثلة في جيش يزيد بقيادة عبيد الله بن

١ / راجع حقوق الإنسان، مدخل إلى وعي حقوقي، من ص ٢٣١ ـ ٢٣٤

زياد وعمر بن سعد، ومشاركة العديد من القتلة وأصحاب النفوس المريضة، كحرملة بن كاهل الذي قام بتسديد سهمه عامداً نوح عنق الطفل عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام، بل لم يكن الرضيع هو الطفل الوحيد الذي قتل في كربلاء، فقد قتل ابن العشر سنين والأقل منه والأكثر.

إن تسالم البشرية من خلال الاستجابة إلى فطرتها في شأن براءة الطفولة وعدم استحقاقها لأي شكل من أشكال الاعتداء، تبين لنا عمق جريمة قتل الرضيع، ومن جانب آخر تثبت لنا مدى وحشية مرتكبي الجريمة، وتعرّفنا بنوع ثقافتهم الدموية، التي لا تعرف أي معنى لقيمة دينية أو إنسانية.

٢/ التعدّي على ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وما يضيف إلى جريمة قتل الرضيع معنى أعمق، هو انتساب الرضيع إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو من أشرف سلالة على وجه الأرض، حيث فضلهم الله تعالى على العالمين، وطهرهم تطهيراً، وإن قتل الرضيع من سلالتهم الطاهرة، لهو تعد على أصل المنبت، وإساءة إلى النبي وأهل بيته.

وإن هذا الجانب لا يقلل من انتهاك حقوق الأطفال الآخرين، وإنما يضيف مداليل أخرى لهذه المصيبة، وهي حالة الكراهية والانتقام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته الطاهرين، وهذه الجنبة تعطي هذه المصيبة ما لن تجدها في

غيرها من المصائب أبداً، باعتبار أن نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ هو الذي جاءهم بالرسالة التي انتشلتهم من وحل الجاهلية إلى عز الإسلام، وأن رسول الله ﷺ هو أعظم رجل في التاريخ، وكل المسلمين يعتقدون أنه الأعظم في المخلوقات على الإطلاق، فكان من الواجب حفظه في أهل بيته وفي ولده، لأن المرء يكرم في ولده.

وقد أوصى النبي ﷺ المسلمين أن يحفظوه في ولده، أن يحترموا ذريته التي عرفها كل المسلمين بأنها منحصرة في ذرية الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، وأن الطفل الرضيع عليه السلام هو ابن سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله، وهو من أجلى المصاديق وأوضحها في وصايا النبي ﷺ، ولا يمكن لأي معاند أن يدّعي خلاف ذلك، فهو لم يكن كبيراً حتى يمكن أن يلفّق له تهماً أو يؤخذ بجريمة مدّعاة، فطفولته وسلالته تشهدان له، وتزكيانه.

ومما قال رسول الله ﷺ: "من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافيته به يوم القيامة"[1].

وقال رسول الله ﷺ: أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي،

١ / الآداب والسنن، ج٤، ص ٨٤

ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شرّدوا"[1].

وجاء في كتاب صحيح البخاري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[2].

فمن ذلك وجب على كافة المسلمين أن يحفظوا نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم في ولده وذريته وأهل بيته، وأن يقدّموهم على أنفسهم، والحال أن الذي حدث هو خلاف ذلك تماماً على أيدي بني أمية ومن أسّس أساس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، ومن تبعهم على ذات النهج، وينقل لنا التاريخ، أن يزيد بن معاوية قد استبشر عندما جاءوه برؤوس الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، وقال شعره المشهور[3]:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

١ / الآداب والسنن، ج٤، ص ٨٤

٢ / كتاب صحيح البخاري، المكتبة العصرية، ط عام ٢٠٠٥م، ص ٨٧٢، كتاب الفضائل، الباب ١ ح٢٢٧٦

٣ / نقله ابن كثير في تاريخه/ ج٨، ص٢٠٤، وفي تاريخ بن عساكر، مقاتل الطالبيين، ص ١٢٠، وسيرة بن هشام، وشرح بن أبي الحديد، وغيرها.

قـد قتلنا القرم من سـاداتهم وعدلنـا ميـل بـدر فاعتـدل
لعبت هاشم بالملك فلا خـبر جـاء ولا وحـي نـزل
لست من خندف إن لم أنتقم مـن بني أحمـد مـا كان فعل

وتأكيداً على إرادتهم في إبادة ذرية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتواتر حقدهم الدفين الذي اجترّوه من ثارات الجاهلين، كانت مقولتهم (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية)[1]، فأمر عمر بن سعد قائد الجيش، حرملة بأن يسدّد سهامه حتى لأطفالهم الرضّع؛ لتحقيق هذا المأرب الحاقد.

وبانتهاك الطفولة البريئة، وبانتهاك ذرية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، بأبشع صور القسوة والحقد والجهل والانحطاط، قد اكتملت في عملية قتل عبد الله الرضيع عليه السلام كل فصول الجريمة، بل تحققت بذلك أبشع جريمة تاريخية، وأكثرها مأساوية، وأبرزها في عملية كشف زيف الطغمة الفاسدة كيزيد بن معاوية ومن لفّ لفه، ألا لعنة الله عليهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

١ / انظر المقاتل، ومجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، ج١، ص ٢٠٥

من المسئول عن الجريمة؟

جريمة قتل عبد الله الرضيع في كربلاء من أوضح الجرائم وأبلغها في الكشف عن قسوة قلوب مرتكبيها، ومدى جهل وحقد المتسبّبين بها، ولزاماً على كل من يرى حدثاً عابراً أمامه أن يتخذ منه عبرة، فما بالك بمن يرى حدثاً مسبوقاً بتخطيط وبنوايا فاسدة، ومعه الإصرار في تنفيذه، فهذا الحدث أولى بأن يتخذ عبرة ويستل منه الدروس، وأهم النتائج التي يمكن أن يفضي بها الحدث من نوع جريمة قتل الطفل الرضيع، لهي معرفة المتسبّبين ومعرفة المرتكبين لتلك الجريمة، لكي يتم البراءة منهم ومن أفعالهم، بل واللعنة عليهم، باعتبارهم من أبرز مصاديق من قاموا بأذية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ولده، وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾[1].

١ / سورة الأحزاب، آية ٥٧

كما أنهم بانتهاكهم الطفولة البريئة من أبرز من قال عنهم الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**﴾[1].

وبفعلهم ذاك قد انتهجوا الثقافة الفرعونية الطاغوتية، فرعون الذي قام بذبح الأطفال عدواناً على الرسالة الإلهية، فقد كان لنا مثالاً في التاريخ يعرضه لنا القرآن الكريم ليكون من ثوابت مقاييسنا تجاه أفعال الناس وسلوكهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

١ / سورة الأحزاب، آية ٥٨
٢ / سورة القصص، آية ٤

جريمة التأسيس لظلم أهل البيت عليهم السلام

التأسيس للجريمة هو سنّها في الأمة، وإذا أصبحت سنّة يُعمل بها اقتفاء لأثر من سنّها، وانتهاجاً لسبيله، ومماثلة لفعله، فسيكون المؤسس هو المبتدع الذي يشارك في جنس العمل، جميعَ الخلق من الذين يأتون بعده ويستنّون بسنّته التي سنّها، فإن كانت خيراً فسيوف يكون له نصيب من الخير، وإن كانت شراً فسيكون له نصيب من الشر، وسيتحمل وزر التأسيس، الذي هو من أكبر الأوزار لما فيه من استمرارية في بثّ السوء ونشر الفساد حتى بعد وفاته.

ويدلّ على ذلك ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كتب المسلمين عامة من قول: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا)[1].

١ / كتاب صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧)

فعوداً لجذور المأساة التي حصلت في كربلاء وسفك دماء أهل البيت عليهم السلام، سنرى أنه لم يكن حدثاً مبتوراً عن سياق التاريخ، فإن هناك من أسّس لهذا النوع من الظلم، وهو أفضع ظلم قد تم ارتكابه، حيث أن نبي الإسلام الذي جاء ليخرجهم من الجهالة وحيرة الضلالة إلى نور الهدى والتوحيد، أوصى بأهل بيته خيراً، ولم يطلب لقاء جهوده الجبّارة من القوم شيئاً، إلا أن يبرّوه في أهل بيته، وقد ثبّت الله تعالى هذه الحقيقة في القرآن الكريم، لكي لا يعمد إليها المحرفون، ولكي لا تندرس مع تقادم الأزمان، حيث قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾**[1].

فمع ذلك التأكيد من الله تعالى ومن نبيه إلا أن زمرة النفاق وطغمة الفساد أبت إلا أن تجحد ما عرفت من الحق في أهل البيت عليهم السلام، وانقلبوا على أعقابهم بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربه جل وعلا، فاغتصبوا حق أهل البيت عليهم السلام وتقمصوا مكانتهم، واحتلوا بقاعهم، ثم جاء من بعدهم خلف اقتفى أثرهم واحتذى حذوهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فارتقوا منابرهم، وأوغلوا في ظلم أهل البيت عليهم السلام، وتشريد أوليائهم وأنصارهم، فصارت

١ / سورة الشورى، آية ٢٣

سنّة واضحة لدى كل من لديه طموح تسنّم الخلافة وسرقة إمارة المسلمين.

فأولئك الأوائل الذين نهبوا حق أهل البيت عليهم السلام ومارسوا الظلم في حقهم بكل أنواعه، لهم أول من يتحمّل مسؤولية المآسي في كربلاء، وعلى رأسهم مأساة قتل الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، فحرملة جاء مقتفياً أثر من قبله من المفسدين.

لذلك يقول كل زائر للإمام الحسين عليه السلام عن قاتلي الإمام الحسين عليه السلام ومن معه بما فيهم الطفل الرضيع: (فَلَعَنَ الله أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ الله أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ الله فِيها..)[1].

١ / مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء، الشيخ عباس القمي.



يزيد يحمل راية الانتهاكات

لقد حذّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من آل أبي سفيان، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام: على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الخلافة محرّمة على آل إبي سفيان، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، وقد رءآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا بطنه فابتلاهم الله بيزيد الفاسق)[1]. وقد قال الإمام الحسين عليه السلام من قبل هذه الكلمة عن معاوية في مؤتمر منى في الحج: (أما بعد فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم..)[2].

ويزيد من أهم المجرمين الذي يتحملون وزر قتل الطفل الرضيع عليه السلام، لأنه هو الذي أعلن الحرب على الإمام الحسين عليه السلام وأمر بقتله، "فلّما توفي معاوية بن أبي سفيان ـ وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة ـ كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة وكان أميراً بالمدينة يأمره

١ / الملهوف على قتلي الطفوف، ص٩٩ بن طاووس، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان.
٢ / الاحتجاج ٢٩٦/ ٢

بأخذ البيعة له على أهلها، وخاصّة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه"[1].

فيزيد قد حمل راية من قبله ممن أسّس أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، وأمر بقتل الإمام وبقطع رأسه صراحة، إلى أن وصل ركب الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ومن معه من أهله وأصحابه، ومن أولئك الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، فقد قامت جيوش يزيد وبأيدي عمّاله من عبّاد المال، والتسلّط، ممن لم يدخل الإيمان قلوبهم قط، قامت بقتل الإمام ومن معه، بما فيهم عبد الله الرضيع عليه السلام، دون رحمة أو وازع من دين أو فطرة، فتحمّلوا مع قائدهم يزيد وزر دم الرضيع عليه السلام.

فإن يزيد لعنه الله ومن باشروا قتل الطفل الرضيع ومن رضا بذلك بعد أن سمع به، كلهم شركاء مع الذين أسّسوا أساس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام وهو يحمل الطفل الرضيع عند خيمته في كربلاء قبيل قتله: "يا بني! ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

١ / الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٩٦

الموقف الرسالي

فأمام حقائق التاريخ الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لابد أن يكون هنالك وضوح في الموقف الرسالي لمن يقرأ التاريخ، ويتصفح المظالم التي وقعت فيه، ويقف وقفة صادقة مخلصة مع قلبه وعقله، فيتخذ المجرمين أعداء، فلا يكفي أن يؤمن إيماناً قلبياً بالحقائق، إذ لابد أن يتبع ذلك موقف، فإن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[1]، ومن يتخذ المجرم عدواً فهذا يعني أن يعلن البراءةَ منه، ومن أفعاله، ويقف مع المظلوم ويحمل رايته.

وفي حادثة عظيمة كحادثة قتل الطفل الرضيع عليه السلام، تحتّم على العاقل أن يجري مع الأمور إلى اكتشاف عمق الجريمة، وإلى اكتشاف المتسببين والمؤسسين لهذا النوع من الجرائم في حق أهل بيت النبوة، وفي زيارة عاشوراء تأخذنا النصوص إلى هذه الحقيقة من الاعتبار من التاريخ ومن مآسيه وجراحاته، حيث جاء فيها:

﴿**يا أَبا عَبْدِ الله لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلّتْ وَعَظُمَتِ المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلام، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ الله أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ**

١ / سورة فاطر، آية ٦

الله أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ الله فِيها، وَلَعَنَ الله أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ الله المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى الله وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ﴾[1].

فالمصائب والمآسي لابد أن توقظ الضمائر، وتحي النفوس، وتهدي العقول، للوصول إلى الحق، واكتشاف رجالات الحق، لكي ينتهج سبيلهم ويقتفي أثرهم، ثم لا يسقط في ذات الوحل في حياته المعاصرة مع الظالمين والمجرمين الذين يستعبدون الناس وينتهكون حرياتهم، فيعمل على تقويض سلطتهم، ويعمل في سبيل إحقاق الحق وتحقيق العدالة.

١ / مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء، الشيخ عباس القمي.

قاتل الرضيع ومصيره

لقد اشتهر أن المباشر لقتل عبد الله الرضيع عليه السلام بالسّهم، هو حرملة بن كاهل لعنه الله، وبذلك جاءت العديد من روايات المؤرخين، إلا أن هنالك أسماء عديدة ذكرت لقاتل الرضيع أيضاً، ومنها:

قتله رجل من بني أسد. يقال له (ابن موقد النار)[1].

وقيل عقبة بن بشر[2]. ونقل بن الجوزي "وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين"[3].

وعن الجزري «قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»[4].
ونقل ابن الجوزي الحنفي "قتله هاني بن ثابت

١ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام عن مقتل بن كثير.
٢ / الملهوف على قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان،ص١٦٩ ط٣، دار الأسوة للطباعة والنشر ـ طهران.
٣ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام عن مقتل بن الجوزي.(أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المتوفى عام ٥٩٧هـ).
٤ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص ٧٥٣ عن مقتل الجزري.

الحضري"[1].

ويبدوا أن هاني هذا هو نفسه هانئ بن ثبيت الحضرمي مع اختلاف كتابة اسمه ونسبة موطنه حضرموت.

كما يبدو أن الذي قتله هانئ بن ثبيت، هو غلام آخر في كربلاء، فقد روى ابن كثير الدمشقي عن هانئ بن ثبيت نفسه قوله: (إني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منّا رجل إلا على فرس، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، وعليه إزار وقميص، وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض فرسه حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف.

قال هشام السكوني: هانئ بن ثبيت هو الذي قتل الغلام، خاف أن يعاب ذلك عليه فكنّى عن نفسه)[2].

من الواضح أن ما ورد في هذه الرواية أن الذي قتله بن ثبيت ليس رضيعاً وإنما هو صبي يمشي، فلعل الأمر اشتبه بين هذا الصبي للحسين وبين رضيع الحسين عبد الله، وذلك الصبي اسمه عبد الله بن علي عليه السلام.

---

١ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام ج٢، ص ٦٠٠، عن مقتل يوسف بن الجوزي الحنفي.
٢ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص ٩٢٠ عن مقتل بن كثير الدمشقي.

وقد ورد في زيارة الشهداء المروية عن الإمام الحجة (عجل الله فرجه) أن الذي قتله هانئ هو عبد الله بن أمير المؤمنين عليه السلام، كما في نصها: "السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلى البلاء، والمنادي بالولاء، في عرصة كربلاء، المضروب مقبلا ومدبرا، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي"[1].

ومع ذلك الاختلاف إلا أن الأقوى أن المباشر لقتل الرضيع عليه السلام هو حرملة بن كاهل، لذكر العديد من الروايات له، وأيضاً باسمه صرّح الإمام الحجة المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) في نص زيارة الشهداء المروية عنه، فقد جاء فيها: (لعن الله راميه حرملة).

١ / بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٥، ص ٦٥

مصير قاتل الرضيع في الآخرة

في الآخرة تتم العدالة الإلهية وتبسط عزّة الله على الظالمين، فيقتص من الظالم للمظلوم، فكل أعمال العباد في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ومن أظهر المواقف التي ستعلن على رؤوس الأشهاد هي جرائم انتهاك الطفولة ووأدها وسفك دمها، وهي التي لم تكن قادرة على أن تدفع عن نفسها الأذى في الدنيا، فيكون الله تعالى بجبروته هو الحكم والمقتص لهم، يقول تعالى تعبيراً عن هذا الحدث في الآخرة: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾[1]، هنالك يجرّع ظالم الطفولة غصص الإهانة، ثم أليم العذاب.

وليس من شك أن من أكثر الناس عذاباً في الآخرة هو قاتل الطفل الرضيع عليه السلام، لأن خصيمه سيكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صرّح بذلك الإمام الحسين عليه السلام قبيل مقتله، ولأن الجريمة كانت عظيمة في مأساويتها، ولأن الطفل هو

١ / سورة التكوير، آية 8و9

طفل مبارك وأشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابن الإمام الحسين عليه السلام، كما أن دوافع قتله كانت تحمل في طياتها الحقد على أهل بيت النبوة، لذلك فإن عذاب الآخرة لقاتل الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام سيكون أشدّ العذاب.

ويكفي أن ننقل رواية واحدة عن عذاب الآخرة لقتلة الإمام الحسين عليه السلام ومن فيهم قاتل الرضيع عليه السلام، فقد روى الصدوق في (العيون) بأسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن قاتل الحسين بن علي في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النار حتى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربهم من شدّة نتنها، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايعه حتى يذوقوا العذاب الأليم على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب النار»[1].

١ / جلاء العيون، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١/ ٥١ ح ١٧٨

المختار ينتقم للطفل الرضيع عليه السلام

لم يكن ليفر أي مشارك في واقعة كربلاء من العقاب الدنيوي، لعظيم الوزر الذي اقترفوه، ولأن الإمام الحسين عليه السلام قد دعا عليهم، فلم يستقر بهم مقام، ولم يهنئ لهم بال، ولم يحصل أحد منهم ما ابتغاه لقاء مشاركته في قتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، ولقد دعا الإمام الحسين عليه السلام على القوم بأن يفعل بهم الله تعالى بمثل ما فعلوا ومارسوا في كربلاء على الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وأبناءه ونسائه، وقد كان دعاء الحسين عليه السلام عليهم عندما قتلوا الرضيع عليه السلام وهو بين يديه، حيث جاء في التاريخ: «فبينما هو يخاطبهم إذ رماه رجل منهم بسهم فذبحه. فدعا عليهم بنحو ما صنع بهم المختار وغيره»[1].

فعلى يد المختار استجاب الله تعالى دعاء الإمام الحسين عليه السلام في قاتليه، وبه انتقم الله من قتلة الحسين وأصحاب الحسين عليه السلام، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام بعد أن اختلط

١ / موسوعة مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص ٧٩٢ ط١

على بعض الناس أمر المختار: (لا تسبّوا المختار، فإنه قد قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة)[1].

والمختار بن أبي عبيدة بن مسعود الثقفي "الذي كان من القادة العسكريين الذين فتحوا العراق وكان والده أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد قادة حروبه.. تربّى في بيت والده الصحابي الجليل أبي عبيدة بن مسعود الثقفي، الذي كان من الموالين للإمام علي عليه السلام وكان يراه أحق بالخلافة، وكان المختار رجلاً رسالياً.. وقد حكم المختار فترة من الوقت، وكان حكمه بصدق عودة الحكم الرسالي بعد غياب طويل منذ حكم الإمام علي عليه السلام، ولقد قتل في حركته أغلب من اشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام من بن زياد إلى عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن، وبعض أشراف الكوفة وغيرهم"[2].

لقد اقتصّ المختار من قاتل عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام، وهو حرملة بن كاهل (لعنه الله)، ويروي لنا المنهال بن عمرو شهادته على كيفية انتقام المختار من قاتل عبد الله الرضيع، ويقول:

---

١ / التاريخ الإسلامي، ص٨٠ آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ط٧/ ٢٠٠٤م، عن بحار الأنوار ج٤٥، ص ٢٤٢

٢ / التاريخ الإسلامي، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ٣٧و٣٨، ط٤

"دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل؟

وكان معي بشر بن غالب الأسدي، فأخبره أنه حي بالكوفة، فرفع يديه وقال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار.

قال المنهال: وقدمت الكوفة وقد ظهر المختار، وكان لي صديقا، فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه، فعرّفته إني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، وقف كأنه ينتظر شيئا فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا الشر؟

أيها الأمير ققد أخذ حرملة، فجيء به.

فقال ـ المختار لحرملة ـ : لعنك الله، الحمد لله الذي أمكنني منك، ثم قال: الجزّار الجزّار، فأتي بجزار فأمره بقطع يديه ورجليه، فقطعهما، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فاحرقه.

فقلت سبحان الله، سبحان الله.

فقال ـ المختار ـ : إن التسبيح لحسن، لِمَ سبّحت؟

فأخبرته بقول زين العابدين عليه السلام.

فقال لي: أسمعتَ علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول هذا؟

فقلت: والله لقد سمعته، فنزل عن دابته وصلّى ركعتين وأطال السجود وركب وقد احترق حرملة، وسار فحاذى داري فطلبت منه أن ينزل ويأكل من طعامي.

فقال تعلمني أن علي بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يديَّ، ثم تدعوني إلى الطعام! هذا يوم صوم، شكراً لله تعالى، فقلت أحسن الله توفيقك"[1].

وينقل ابن طاووس انتقام المختار من قاتل الرضيع، حيث يذكّره بقتله طفلاً صغيراً، ويقول: «وأما حرملة فلمّا رآه المختار بكى وقال: يا ويلك أما كفاك ما فعلت حتى قتلت طفلاً صغيراً وذبحته بسهمك يا عدو الله، أما علمت أنه ولد النبي؟! فأمر به فجعلوه مرمى، فرماه بالنشاب حتى مات، لا رحمه الله"[2].

"وقيل إنه لمّا نظر المختار إلى حرملة قال: الحمد لله الذي مكنني منك يا عدوّ الله، ثم أحضر الجزّار فقال له:

---

١ / أصدق الأخبار في الأخذ بالثار، السيد محسن الأميني، ص٧١

٢ / قصة المختار في الأخذ بالثأر، السيد ابن طاووس، ضمن كتاب مقتل الحسين عليه السلام، ص ٥٢

اقطع يديه ورجليه، فقطعها، ثم قال: عليّ بالنار، فأحضرت بين يديه، فأخذ قضيباً من حديد وجعله في النار حتّى احمرّ، ثم ابيضّ، فوضعه على رقبته، فصارت رقبته تحبوش من نار وهو يستغيث حتّى قطعت رقبته"[1].

فقد انتقم الله تعالى من قاتل عبد الله الرضيع في الدنيا قبل الآخرة، حيث حلّت عليهم النقمة لسوء ما ارتكبوا.

١ / الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان ـ الهامش، ص ١٦٩ نقلاً عن حكاية المختار: ٥٥و٥٩



شهادة الرضيع .. دلالات وبركات

لقد احتلّ عبد الله الرضيع عليه السلام مكانة عالية بعد استشهاده، وبفضل ذلك المصاب وذلك الدم المراق من نحره، صار مناراً وهدى وسفينة للنجاة وباباً للحوائج، فذلك الحدث التاريخي لم تقبره السنين وتقلباتها، ولم تتمكّن يد التحريف من محو آثاره، ولم يستطع الطغاة أن يدرسوا أثره، أو يمنعوا بركاته على كل من عرفه.

١/ الرضيع شاهد على الأمة

عبد الله الرضيع عليه السلام كان أصغر شهيد في كربلاء فأصبح أكبر شاهد فيها، لقد كانت شهادة الرضيع في كربلاء معلومة لدى الإمام الحسين عليه السلام، فهو يعلم علماً يقينياً بمصارع أصحابه ومن معه، وقد كانت مسيرته بتخطيط إلهي، ومعرفة من الإمام، وكل حركة فيها ذات مضامين وأهداف.

فقد روى ابن بن طاووس عن الواقدي وزرارة بن

صالح قالا: لقينا الحسين بن عليّ عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأنَّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه! فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلاّ الله، وقال: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلمُ علماً أنّ من هناك مصعدي، وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلاّ ولدي عليٌّ !)[1].

وكذلك قول الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية عندما سأله ما حداك على الخروج عاجلاً ـ من مكة إلى الكوفة ـ (أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما فارقتك فقال: يا حسين، أخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

فقال له الإمام (قد قال لي ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا)[2].

فمعرفة الإمام عليه السلام بما سيجري في كربلاء معرفة تامة غير ناقصة، ويعي تماماً ما ترمي إليه، وما سوف تأول إليه الأمور، فمن أهم أهداف حمله للطفل الرضيع وسائر

١ / جلاء العيون، ج٢ ص١٧٢، عن دلائل الإمامة ١٨٢، ح٩٨ ، واللهوف ٣٨

٢ / موسوعة متقل الحسين ج١، ص ٧٧٢ عن مقتل بن طاووس.

الأطفال هو ليثبت للعالم مدى الانحراف الذي أصاب الأمة، ومدى انقلاب الولاة على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومدى الحقد والفساد الذي يسيرون فيه، فإن قتلهم الأطفال دون وازع من دين، ودون شعور من فطرة، لهو خير دليل على أن الفساد قد نخر في عقولهم وتمكّن من نفوسهم، فلا يستحقون البقاء، وحرام على كل ذي ضمير أن يبايعهم أو يشايعهم أو يؤيدهم بأي نحو من الإنحاء، بل توجّب على الأحرار في كل مكان، وفي كل زمان أن يتبرءوا منهم ومن أفعالهم، فهذه كانت شهادة واضحة لعبد الله الرضيع عليه السلام على الأمة إلى قيام الساعة.

كما أن أخذ الطفل الرضيع إلى كربلاء هو ملازم لحمل النساء التي شاء الله أن يراهن سبايا، وبهم تتحقق المعاني الإعلامية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فلا يمكن للأم أن تترك ابنها وهو في سنّ الرضاعة، وبغض النظر عن أي حسابات أخرى، فإن أخذ الإمام الحسين عليه السلام الرضيع إلى معسكر الأعداء طلباً للماء هو واجب على أبيه، ومن حق الطفل أن يحصل على الماء، ولكن القوم أظهروا مدى حقدهم على أهل البيت عليهم السلام حتى في صغارهم.

وتمضي شهادة الطفل الرضيع على الأمة قائمة إلى يوم القيامة، حيث أن المشهد المأساوي وملابسات المعركة، تعطي الإنسان وعياً أصيلاً لكي لا يكون عبداً للمال، ولا

يكون عبداً للطغاة والمفسدين ولاة الجور، وأن يكون في كل عصر خصماً للظالم، وعوناً للمظلوم، وبشهادة الطفل الرضيع تمّت المصادقة على أصالة حرية الإنسان وكرامته، فلا يساوم عليها عاقل عند سلاطين الجور وأئمة الكفر، مهما بلغ به الأمر، ولو كلّف ذلك حياته.

راية المظلومية

وللاستفادة من شهادة الطفل الرضيع على الأمة، فإن من الضرورة الاستفادة من هذه المأساة ونشر هذه المظلومية في الجانب الإعلامي، وفي إحياء الشعائر، لكي يتم استظهارها من أجل الوصول إلى الحق، ويمكن ذلك من خلال التنوّع في طرح مصيبة الطفل الرضيع ونشرها بكافة أنواع الأدوات الإعلامية.

نقل المرجع الراحل الكبير السيد محمد الشيرازي عن الميرازا الشيرازي: (كان الميرزا الشيرازي رَحِمَهُ اللهُ دائماً ما يوصي خطباء المنبر بقراءة مصيبة عبد الله الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ كلّما استطاعوا ذلك، وفي أيام المحرم كان يوصي الوعّاظ وخصوصاً خطباء المنبر بقراءة مصيبة الطفل الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ أكثر، لأن الميرزا كان يعتبر مصيبة الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ سنداً (ودليلاً) لمظلومية سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، كيف لا وذلك الطفل لم يكن قادراً على حمل سيف ولا على التكلّم ولا الدفاع عن نفسه، فأي دليل يمكن الحصول عليه أكبر من

هذا الدليل الذي يضيء ظلمة التاريخ ويوصل مظلومية والده عليه السلام إلى أهل هذا العالم إلى يوم القيامة)[1].

٢/ الرضيع عليه السلام ومنازل الآخرة

لم يخسر الطفل الرضيع عليه السلام حياته، كما يظن البعض بأن الجهاد هو طريق التهلكة، فللجهاد بعد في بناء الحضارة وقيام للحق ومبادئ الدين، وهو "يشكّل نقطة قوة كبيرة لمصلحة المسلمين، وهو حسب تعبير الإمام علي عليه السلام (ذروة الإسلام وسنامه)، وبه تقام بقية الفرائض.. فإذا تعرّض للنسيان فلا تقوم للإسلام قائمة"[2].

ومن جانب آخر للجهاد نتيجة في الآخرة، فإن المجاهدين عند ربهم حيث يرثون الفردوس، والشهداء خصوصاً لهم مكانة عالية في الجنة، والحياة الآخرة هي هدف الخلق ودعوة الرسالات، وفيها استقرار الإنسان، **﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾**[3]، ويقول تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**[4].

وإن استشهاد عبد الله الرضيع عليه السلام في كربلاء، كان

---

١ / الياقوتة الحمراء، أحمد بن حسين العبيدان، ص ١٢٩

٢ / الصراع ومتطلبات الحياة، ص٦٢ محمد هادي كاظم (السيد هادي المدرسي).

٣ / سورة الأعلى ، آية ١٧

٤ / سورة التوبة ، آية ٢٠

له أجر الشهادة الكبير، وأجر الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام الذين يتميّزون عن سواهم بعظيم المنزلة ورفعتها، فقد جاء بإسناد معتبر عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: (ما من شهيد إلا وهو يحب لو أنه كان مع الحسين بن علي عليهما السلام حيّاً حتى يدخلون الجنة معه)[1].

مع الرضيع يوم القيامة

ولقد جاءت الروايات في أن زائر الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء ومن يبيت عنه في كربلاء ليلة عاشوراء يحصل على مقام كبير ويحشر ملطّخاً بدمه مع الإمام الحسين عليه السلام، أي مع من استشهد بين يديه، ومنهم الطفل الرضيع عليه السلام، فقد ورد عن جابر الجعفي، أنه قال: "دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء، فقال لي هؤلاء زوار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطّخاً بدمه كأنما قتل معه في عرصته".

وقال: من زار قبر الحسين عليه السلام ليوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه".

وورد عنهم عليهم السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان كمن تشحّط بدمه بين يديه.

---

١ / جلاء العيون، السيد عبد الله شبر، ج٢ ص ١١١، ط١

"ومن سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه"[1].

٣/ الرضيع وفصيل ناقة صالح

لقد ورد أن الإمام الحسين عليه السلام قال بعد مقتل الطفل الرضيع بين يديه: " لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح". أي يارب لا يكون مقام الطفل الرضيع أقل شأناً لديك من فصيل ناقة النبي صالح عليه السلام، الذي يروى أنهم بعد أن قاموا بقتل الناقة التي أمرهم الله برعايتها وكانت آية لهم وفتنة وامتحان لإيمانهم، عمد «جماعة منهم أربعة تبعوا فصيلها لمّا هرب منهم، فرماه أحدهم بسهم فأصابه في قلبه فسقط على الأرض، ثم جرّوه برجليه وأنزلوه ووضعوا لحمه مع لحم أمه، واقتسموه بينهم..»[2].

وقد استحقوا بقتلهم الناقة وفصيلها وتعدّيهم وجرأتهم على الله تعالى على آياته، العذاب المدّمر، الذي أبادهم عن آخرهم، ولم يدع لهم من باقية، فشمل العذاب المتآمرين، والمنفذين، والراضين بذلك الفعل، ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا**﴾[3].

---

١ / كامل الزيارات، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥، بن قولويه القمي، تحقيق نشر الفقاهة ، دار السرور، بيروت، ط١، ١٩٩٧م

٢ / الأنبياء، حياتهم ـ قصصهم. ص ١٠٦، عبد الصاحب الحسني العاملي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط١ ١٩٧١م.

٣ / سورة الشمس، آية ١٤

وعند مقتل عبد الله الرضيع، أخذ الإمام الحسين عليه السلام دمه بكفه الشريفة، ورمى به إلى السماء، وقال الإمام الباقر (عليه السّلام): فلم يَسقُطْ من ذلك الدم قطرةٌ إلى الأرض».[1] وقد جاء في زيارة الشهداء عن الإمام الحجة (عج) عند السلام على الرضيع، قوله: (المصعّد دمه في السماء)، ويبدوا أن لدماء الرضيع أثراً كبيراً فيما لو وقعت على الأرض، فلعل النقمة ستعم والعذاب سيقع كما وقع على قوم صالح، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام رمى به إلى السماء، لتكون شهادته في أعلى عليين، ويخفف على أهل الأرض.

ومع ذلك فإن الإمام الحسين عليه السلام قد دعا على القوم الظالمين خاصّة بأن يريهم الله تعالى أليم عذابه في الدنيا قبل الآخرة، وكان الدعاء بعد مقتل الطفل الرضيع، وهذا ما حصل، فإن كل من دعا عليه الإمام عليه السلام، لقي حتفه بالطريقة التي دعا بها عليه، ومماثلاً لما كسبت يداه على أرض كربلاء، وقد ألف العلماء في مصير قتلة الإمام الحسين عليه السلام وقاتل الرضيع عليه السلام الكتب التي تحكي تفاصيل ما جرى عليهم، كرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحت عنوان "قصة المختار في الأخذ بالثار"، وككتاب "قتلة الإمام الحسين عليه السلام، والجزاء الدنيوي"

١ / مقتل الحسين عليه السلام، اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص٤٩ ط دار المرتضى

للإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، وغيرهما.

ويستفاد من ذلك أن هنالك أثر دنيوي لكل من يستهين بدم الطفل الرضيع.

٤/ الرضيع عليه السلام باب الحوائج

لقد حظي عبد الله الرضيع عليه السلام بشهادته بالمكانة السامقة التي أهّلته إلى أن يكون باباً من أبواب رحمة الله، ومحطة من محطات عناية الله عزّ وجل، فتقضى بالتوسّل به الحوائج، وتنجلي بإحياء مصيبته الملمّات والمصائب، ويتمّ ببركته التوفيق، فهو وسيلة إلى الله تعالى، حيث قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[1].

ولقد عرفنا ما لمصابه من المكانة وما يحمل من المأساوية والألم، ودماءه التي لم تسقط منها قطرة دم على الأرض والتي سيكون لها الأثر البالغ على أهل الأرض، وهو أول دم يصعد في كربلاء وأسرع قبول للشهادة، حيث رمى به الإمام إلى السماء، وقد جاء نداء الاستجابة من السماء حالاً: "دعه يا حسين فإن له مرضاً في الجنّة"[2].

---

١ / سورة المائدة، آية ٣٥

٢ / الياقوتة الحمراء، ص ٨٨ عن المنتخب للطريحي ص ٤٣١ ومعالي السبطين للحائري ص ٤٢٣ وغيرهما..

وكذا استبانت عظمة الرضيع عليه السلام بأن دعاء الإمام الحسين عليه السلام على كل المجرمين في كربلاء ليلقوا جزاءهم الدنيوية قبل الأخروي، كان ذلك الدعاء مختلطاً بحرقة مصيبة قتل عبد الله الرضيع عليه السلام، وكذلك ما ورد من دعاء الإمام أن لا يكون الطفل الرضيع أهون على الله من فصيل ناقة صالح النبي، الذي بسبب قتله وقتل أمه الناقة، قد دمدم الله عليهم الأرض فسواها بهم، فمن هنا كان للطفل الرضيع شأناً قدسياً ومكانة ربانيّة، وموضعاً لرحمة الرب جل وعلا.

فمن تلك العظمة والمكانة عند الله تعالى، ولدى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، أصبح الطفل عبد الله الرضيع باباً للحوائج ومحطاً للكرامات، والتوسل به نافع في قضاء حوائج الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

ولقد تكاثرت المجرّبات لدى الموالين وعلى الأخص علمائهم ومراجعهم، حول حقيقة بركات وكرامات الرضيع عليه السلام، وننقل بعضاً منها على سبيل المثال، وإلا فهي أكثر من أن تحصى في مثل هذا الكتاب.

توسل السيد الكلبايكاني بالرضيع

قال السيد اليثربي: إن المرحوم السيد الكلبايكاني رحمه الله كان له قارئ وخطيب مخصوص، فكلما كان يتواجد

هذا القارئ في بيت السيد رَحِمَهُ اللَّهُ وكانت هناك مشكلة أو حاجة مهمّة عند السيد، وكان في كل مرة يقرأ عند السيد يذكر الطفل الرضيع ويقرأ مصيبته، وكانت تقضى حوائجه رَحِمَهُ اللَّهُ ببركة عبد الله الرضيع[1].

عنايات الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ بعلماء الحوزة العلمية

في زمن زعامة ومرجعية مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري (أعلى الله مقامه) وقع الشيخ في ضائقة مالية بحيث لم يتمكّن من تأمين الرواتب الشهرية لطلاب الحوزة، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن الأبواب محدودة ليس أمامه سوى التوسّل بصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) فأرسل بعض أفراد عائلته إلى مسجد جمكران، ليتوسلوا هناك نيابة عنه.

ذهبوا إلى جمكران مشياً على الأقدام، وهناك عملوا أولاً على طبق الآداب المعروفة للمسجد (من صلاة ركعتين وتسبيح و..) ثم انشغلوا بالدعاء والتضرّع والصلاة..

قال أحد أولئك الأفراد وكان مقرّباً من الشيخ الحائري: عندما كنت مشغولاً بأعمال المسجد، فكأن مكاشفة حدثت لي، وفي تلك اللحظة سمعت كأن خطاباً وجّه إليّ وفيه أمر مهم وهو يقول:

---

١ / الياقوتة الحمراء، ص ١٣١

أبلغ الشيخ الحائري سلامي وقل له: سوف يصلح أمرك وتحل مشكلتك، وقل له أيضاً: توسّل بعبد الله الرضيع لحل هذا الأمر المعضل، فإنه وإن كان صغيراً من جهة العمر إلا أنه كبير وعال المرتبة بين أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

بعد ذلك ذهبت مباشرة إلى بيت الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله وكان الوقت بين الطلوعين من الفجر، وكان الشيخ يمشي وسط فناء البيت، وعندما نظرنا إلى وجهه بان وكأنه ينتظر إبلاغه الرسالة، وكان متلهفاً لسماع الكلام بكل شوق فأخبرته بالأمر.

وطبقاً لأمر الإمام (عجل الله فرجه) أقام الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله مجلساً في الصحن الكبير في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وتوسل بالطفل الرضيع الشهيد ذي الستة أشهر عليه السلام، وفي ذلك المجلس كان الشيخ متأثراً جداً مما انعكس ذلك على الحاضرين أيضاً.

ولم يمض وقت طويل حتى حلَ ذلك المعضل وتوفر المال لدى الشيخ رحمه الله لينفقه على الحوزة، ولتحيا حياة عزيزة إكراماً من هذا الرضيع الشهيد عليه السلام[1].

١ / الياقوتة الحمراء، ص ١٥٤، عن باب الحوائج علي أصغر ص ١٨٤ نقلاً عن السيد اليثربي والشيخ غلامعلي زند القزويني.

الرضيع يطلب الشفاعة لمحبيه

قال الواعظ والخطيب المشهور الشيخ عبد الحسين الواعظ الخراساني النجفي: قال والدي رَحِمَهُ اللهُ: إنه كان يقرأ مصيبة الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكان ما وكان البكاء في المجلس شديداً، بعد ذلك رأى شخص من الأجلاء عبد الله الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنام، وأنه خرج من قبر والده الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يبكي وهو يقول: يا أبتاه أريدك أن تشفع لهؤلاء الذين تذكّروا مصابي ومصيبة حلقي المصاب بالسهم[1].

جمعة الطفل الرضيع عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد اشتهر في السنوات الأخيرة تخصيص أول جمعة من شهر محرم الحرام من كل عام لإحياء مراسم الطفل الرضيع، وبداية المراسم كانت في عام ٢٠٠٣م تقريباً، في حسينية المهدية في طهران من قبل المجمع العالمي للطفل الرضيع، وبالتعاون مع المسئولين في حسينية المهدية وبحضور ما يقارب من خمسة آلاف امرأة من الأمهات والنساء والأطفال الرضع، باعتبار أن المناسبة جمهورها النساء والأطفال يشكلون مشهداً مهيباً يرتدي فيه الصغار ملابس خضراء، وتعجّ فيه الأصوات وتنهمر الدموع وترتفع فيها الأكف متوسلة إلى الله بالطفل الرضيع، وبمصيبته العظيمة.

١ / الياقوتة الحمراء، ص ١٣٨

لقد تسالم الشيعة على تخصيص ليلة التاسع أو العاشر من المحرم في كل عام لإحياء مصيبة الطفل الرضيع، وبإضافة صباح أول جمعة من المحرم للرضيع، أصبحت لها خصوصية أكبر، وانتشرت هذه المراسم كانتشار النار في الهشيم، وتحيى الآن في أكثر دول العالم، كالدول العربية والإسلامية، والدول الأوربية وفي القارة الأفريقية، حتى وصل الإحياء إلى أكثر من ألف مدينة موزعة حول العالم.

كما ويعقد المجمع العالمي للطفل الرضيع عليه السلام مؤتمراً سنوياً للمسئولين عن إحياء المراسم العالمية لتداول البحث والحديث والأفكار لكيفية تطوير المراسم وإيصال الأهداف الرسالية الربانية لهذه المراسم للعالم وتربية المجتمع الإيماني الحسيني والأم المؤمنة والطفل الحسيني الذي يتربى على ثقافة وقيم النهضة الحسينية. وقد عقدت لحد الآن[1] أربعة مؤتمرات، إثنان منها في مركز بهمن الثقافي في طهران ومؤتمران في مدينة مشهد المقدسة وبجوار الإمام الرضا عليه السلام بالتعاون مع المسئولين في العتبة الرضوية المقدسة[2].

ومنذ أن بدأت مراسم إحياء جمعة الرضيع في عاشوراء شاهد الناس الكرامات الباهرة للرضيع، وعاينوا نفحاته الربانية على واقعهم، ففي كل عام يزاد الإحياء حماساً واتقاداً.

١ / نهاية عام ٢٠١١م، ١٤٣٣هـ

٢ / راجع موقع باب الحوائج الطفل الرضيع على شبكة الإنترنت. www.al-asghar.com

يرزقن بأربعة أولاد

في أول إحياء أقمناه في مؤسسة أهل الكساء عليهم السلام في بني جمرة في البحرين، في العام ٢٠٠٧م، رأت إحدى السيدات المواليات في ليلة الجمعة التي سيقام في صباحها الإحياء أن فارساً[١] جاء على حصان أبيض، وهو يحمل بين ذراعيه أربعة أطفال رضّع، فوقف بحصانه على بوابة المخيم الذي سوف تحيى فيه المراسم.

فأخبرتنا تلك السيدة برؤياها، فتوقعنا أن يستجاب لأربعة من النسوة ممن لا ينجبن، ببركة الطفل الرضيع، وبعد أن أقيمت المراسم في أجواء مؤثرة وحزينة، جاءنا بعد فترة زمنية خبر ثلاث نسوة ممن رزقن بالذرية بعد طول انتظار، فبعضهن تأخرت عن الإنجاب ثمان سنوات وبعضهن خمس سنوات، ولكننا بقينا نترقّب الرابعة لعل ذلك يكون تأويل الرؤيا التي رأتها السيدة.

وقد جاءنا خبر إحدى السيدات أنها كانت تنجب ولكن أولادها جميعاً كانوا يولدون صم بكم، وقد حضرت المراسم وهي في حالة حمل، وأخذت معها اللباس الذي يوزع على الأطفال، بعد أن توسّلت بمصاب الرضيع، وحال ولادتها في المستشفى أعطت اللباس إلى القابلات وأمرتهن بأن يلبسوا الطفل هذا اللباس كأول شيء يفعلنه،

١ / وكان الفارس متمثلاً بسماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرّسي (حفظه الله).

وهذا ما حصل، وبعد أن قام الأطباء بفحص الطفل وجدوه سليماً معافى قادراً على النطق والسمع دون سائر أخوته.

فاعتقدنا أن هذا الطفل هو الرابع كما جاء في الرؤيا، إلا أننا وبعد أن مر عام وجاء وقت إحياء المراسم للسنة التي تليها، قمنا بالإعلان عن المناسبة، بعدة وسائل، ومنها على شبكة الإنترنت، فقامت إحدى الأخوات بالتعليق على الخبر: "إنني سأحضر قطعاً ومتحمّسة جداً فأنا متزوجة منذ أكثر من ست سنوات ولم أنجب إلا ببركة التوسل بالطفل الرضيع في العام الماضي في نفس هذا المكان"، فعرفنا أن هذه السيدة هي صاحبة الطفل الرابع، وقد التقت بها الأخوات المسئولات في مكان المناسبة.

أما الأخت التي ولدت ولداً معافى، فهي كغيرها من الكثيرات التي يقضي الله لهن حاجاتهن ببركة باب الحوائج عبد الله الرضيع عليه السلام.

واستمرّت الكرامات في كل عام من إحياء المراسم الخاصة بجمعة الطفل الرضيع في مؤسسة أهل الكساء عليهم السلام، وما يبلغنا أكثره حول مسألة الإنجاب، وبعضه حول العلاج من الأمراض المستعصية، فالعديد من النسوة أنجبن بعد خمس سنوات من الزواج دون إنجاب، وبعضهن بعد ثمان وعشر سنوات، وأكثر ما بلغنا لعائلة نعرفها أنهم لم

ينجبوا منذ أن تزوّجوا وطيلة خمسة عشر سنة، فرزقهم الله تعالى ببركة الرضيع عليه السلام.

وفي كل عام يزداد الحشد والتفاعل من كل منطقة يأتون لإحياء هذه المناسبة في المكان الذي تحي فيه المؤسسة جمعة الرضيع عليه السلام، بل وأصبح من الروّاد من عائلات أهل السنة، يأتون طالبين للحوائج لما رأوه وعاينوه مع معارفهم.

وتستمر بركات الطفل الرضيع عليه السلام لكل الأجيال، كعطاء من الله تعالى لهذا الشهيد الصغير، والكبير في مقامه، فسلام عليه يوم ولد، وسلام عليه يوم استشهد، وسلام عليه يوم يبعث حيّاً.

زيارة الرضيع الشهيد

نذكر هنا زيارة أوردها السيد ابن طاووس في كتاب الإقبال تشتمل على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله. قال: روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي، عن محمد بن أحمد بن عياش، عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمهم الله قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الإصفهاني حين وفاة أبي رحمه الله وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه:

بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام وهو قبر علي بن الحسين عليهما السلام فاستقبل القبلة بوجهك فان هناك حومة الشهداء وأومئ وأشر إلى علي بن الحسين.. إلى أن قال: السلام على عبد الله بن الحسين،

الطفل الرضيع، المرمي الصريع المتشحّط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه"[1].

١ / إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس.

الإمام الحجة عليه السلام والأخذ بالثأر

إن الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) عندما يأذن الله تعالى بالخروج، سوف يأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، كما هو متواتر في الأخبار، فالإمام الحسين عليه السلام هو (ثار الله وابن ثاره)، ولذلك نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (فأسال الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

والإمام المنتظر (عج) يأخذ بثأر جميع من قتل في كربلاء ومنهم الطفل عبد الله الرضيع، كما هي الإشارة في حديث الإمام الرضا عليه السلام إلى ابن شبيب، إذ قال له: "يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشيء، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل،

فهم عند قبره، شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين»[1].

وتلك الثارات التي سوف يطالب بها الإمام (عج) هي من ذراري فتلة الإمام الحسين عليه السلام الذين يبقون على نهج آبائهم، والذين يرضون بقتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء عن الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟

فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: وقول الله عز وجل «ولاتزر وازرة وزر أخرى «ما معناه؟

قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم)[2].

١ / بحار الأنوار ، ج٤٤، ص٥٨٢، باب ٤٣، ح٣٢

٢ / بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩٥، وعيون أخبار الرضا ج١ ص ٢٧٣

ومن المصائب التي ذكرها الإمام الحجة في زيارة الناحية، هي مصيبة الطفل الرضيع في السلام عليه بقوله: "السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه"[1].

وقد نقل أن الإمام الباقر عليه السلام يذكّر بالثأر لعبد الله الرضيع رجلاً من بني أسد التي ينتسب إليهم قاتله حرملة بن كاهل الأسدي، حيث جاء في تاريخ الطبري وذخيرة الدارين عن الحدائق الوردية: قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشر الأسدي، قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: إنّ لنا فيكم يا بني أسد دماً.

قال: قلت فما ذنبي أنا في ذلك؟ رحمك اللهَّ يا أبا جعفر وما ذلك؟

قال: أتي الحسين بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد، بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلمّا ملأ كفّه صبّه ـ في رواية صاحب الحدائق ـ رمى به نحو السماء. ثم قال: يارب إن تك حبست عنّا النصر من السّماء فاجعل اللهَّ لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين»[2].

١ / إقبال الأعمال.

٢ / مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٧٢، أبو مخنف الأزدي

وقد ذكروا أن الإمام الحجة (عج) سيخاطب أهل العالم عند قيامه وظهوره ويقول: يا أهل العالم ما ذنب هذا الرضيع أن يذبح في حجر أبيه .

ونقل صاحب كتاب مجمع المصائب أنه: «ورد في الأخبار أنه إذا ظهر يتخذ من الكوفة عاصمة له وبعد توطيد حكمه يتوجه إلى كربلاء إلى قبر جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيقف على القبر ومعه خلق كثير، فينادي السلام عليك يا جداه يا ابن رسول الله، فيأتيه الجواب: وعليك السلام ولدي يا مهدي ثم يمد الإمام الحجة (عج) يده إلى قبر جده فيستخرج عبد الله الرضيع والسهم مشكوك في نحره، وهو مذبوح من الوريد إلى الوريد فيقول: أصحابي ما ذنب هذا الطفل حتى يذبح من الوريد إلى الوريد فيضج الناس بالبكاء والنحيب"[1].

.

١ / مجمع مصائب أهل البيت ج2، ص 31، لم يذكر المصدر.

رثاء الشعراء لمصاب الرضيع عليه السلام

أخذ الشعراء في مختلف العصور بسلاح الأدب للتعبير عن مصيبة مقتل الطفل الرضيع عليه السلام، معبرين عن شعورهم وولائهم، ونستعرض هنا بعض العينات من قصائدهم.

﴿قصيدة السيد حيدر الحلي﴾

وَمُنْعَطِف أهوى لتقبيل طِفْلِهِ
قَبَّلَ منه قَبْلَه السَّهْمُ مَنْحَرا

لقد وُلِدَا في سَاعَة هو والرَّدَى
وَمِنْ قَبْلِهِ في نَحْرِه السَّهْمُ كبَّرا

وفي السَّبْيِ مما يصطفي الخِدْرُ نِسْوَةٌ
يعزُّ على فتيانِها أن تُسَيَّرا

حَمَتْ خِدْرَها يَقْظَى وودَّت بنومِهَا
تَرُدُّ عليها جَفْنَها لا على الكَرَى

فَأَضْحَتْ ولا من قَوْمِها ذو حفيظة
يـقـومُ وَرَاءَ الخِـــدْرِ عنها مُـشَـمِّـرا

مشى الدَّهْرُ يومَ الطفِّ أعمى فلم يَدَعْ
عِـــــمَاداً لهـــا إلاَّ وفـيـــه تَـعَـثَّـرا

وَجَـشَّـمَـهـا الْـــسْرَى بِـبَـيْـدَاءَ قَـفْـرَة
وَلَمْ تَـدْرِ قَبْلَ الطفِّ ما البيدُ والـسُّرَى

وَلَمْ تَـرَ حتَّى عينُها ظِـلَّ شَخْصِها
إِلَى أَنْ بَـدَت في الـغـاضريَّـةِ حُـسَّرَا

﴿قصيدة أخرى للسيد حيدر الحلي﴾

كـم ذا القعـــود ودينكـم هـدمـت قواعـده الرفيـعه
تنعـى الفـروع أصـولـه وأصولـه تنعـى فـروعـه
فـيـه تحـكـم مـن أبـــاح اليـوم حوزتـه المنيـعـة
فاشـحذ شبا عضـب لـه الارواح مذعنـة مطيعـه
إن يـدعهـا خفـت لـدعـو تـه وإن ثقلـت سريعـه
واطلـب بـه بـدم القتيـل بكربـلا في خـير شـيعه
مـاذا يهيجـك إن صـبرت لوقعـة الطـف الفضيعـه
أتـرى تجـئ فجيـعـة بأمض مـن تلـك الفجيعه

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل أمية ظام إلى جنب الشريعه
ورضيعه بدم الوريد مخضب فاطلب رضيعه
يا غيرة الله اهتفى بحمية الدين المنيعة

﴿قصيدة الشيخ حسن الدمستاني﴾

أخت هاتي لي رضيعي أره قبل الفراق
فأتت بالطفل لا يهدء والدمع مراق

يتلظى ظمأ والقلب منه في احتراق
غائر العينين طاوي البطن ذاوي الشفتين

فبكى لما رآه يتلظى بأوام
بدموع من إماق تخجل السحب السجام

فنحا القوم وفي كفيه ذياك الغلام
وهما من ظمأ قلباهما كالجمرتين

فدعا في القوم يالله من خطب فضيع
نبئوني أأنا المذنب أم هذا الرضيع

لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع
لا يكن شافعُكم خصماً لكم في النشأتين

عجلوا نحوي بـماء اسقه هـذا الغلام
فحشاه مـن أوام في اضـطـرام وكـلام

فاكتفى القوم عن القول بتكليم السهام
وإذا بالطفـل قـد خـر صريعـاً لليديـن

فالتقى مما همى من منحر الطفل دما
ورمـــاه صـاعـداً يشكو إلى رب السما

وينادي يا حكيم أنت خير الحكما
فجع القوم بقتل الطفل قلب الوالدين

﴿قصيدة الشيخ صالح جعفر﴾[1]

تـلألأ نحـرٌ في السـماءِ لُجينه ... فراقبـه سـهم نحـاهُ يطـيرُ
فماراعَ طفلُ السبطِ غيرُوريده ... يثج ومـسَّ النبلِ فيه سـعيرُ
فمـدّ يديـه نحـو والـدهِ وقا ... فدتـك أياه يا حسـين نحورُ
سمعتُ بأنّ الطفل أرجع طرفهُ ... بوجـه أبيـه والدمـاءُ تفـور
كأن سـؤالاً كاد ينطـقُ دهشـة ... عـلى شـفتيه فاعـتراه فتـورُ
ألست أبي؟ والوالدين كما ترى ... إبنهـما في النائبـاتِ خفِـيرُ
فكيف دهاني النبلُ ياخيرَ والد ... وكفّـاك لي دون الأنام سريرُ

١ / من علماء البحرين، بني جمرة، له كتاب (الحسين والقرآن).

﴿قصيدة للشيخ محمد حسن آل إبراهيم﴾[1]

المشهد الأول:

كأنّكَ طيفٌ طاف بي وهو يلثمُ ... وفي كتفيه من بقاياهُ مَلثَمُ
على صهوةٍ ساق البهاءُ جوادها ... وفارسُها في حجره فاض زَمْزَمُ
فَزَمَّ بكفَّيهِ الكريمةِ منحَراً ... يُخضّبُ صَدراً بالجِراحاتِ يُفعمُ
يمدُّ إلى الجبّارِ دَمّ رضِيعِهِ ... وخافِقُهُ لله مازالَ يُحْرِمُ
وما طَرَفتْ عَيناهُ بلْ ضَمّ طِفْلهُ ... فضجّتْ له الأَماكُ والجِنُّ دَمْدِمُوا
وماجِتْ لهولِ الحالِ عَرْصَةُ كر ... بلا وأسْفَرَ عبدُ الله عنْ صُبحهِ دَمُ
يقبّلُ نحرَ السبطِ في ضَمّةِ الإبا ... وناظِرُهُ من نَزْعةِ البينِ يَسهمُ
فلله توديع الرضيعِ إذْ اكتوى ... بسهمٍ فألوا للحسينِ يُسلّمُ
فما شهد الأملاكُ مذ خلق آدمَ ... رضيعاً بأسهام المنيّةِ يُفْطَمُ
وأقبلت النسوان عند أبي الفِدا ... كجيدٍ بهِ حاطت عليه تمائمُ

المشهد الثاني:

لما وصل الحسين عليه السلام للماء وأومأ أن يغترف منه كأني به قد رأى في صفحة الماء وجه رضيعه فاخذ يخاطبه غير أن هذه النجوى لم تدم طويلاً اذ تموجت صفحة الماء بالدمع الذارف وفي الوقت ذاته هتف لعين من وراء الحسين عليه السلام : يا حسين .. أتلتذ بالماء وقد هتك حريمك؟!..

١ / من علماء البحرين، بني جمرة، القصيدة طبعت مستقلّة.

الحسينُ مخاطباً الرضيع:

أأشرب يابن الظامئات فراتها
ونحرك لم يروى وقلبُكَ مُضْرَمُ

تراءت بخد الماءِ صفحةُ وجههِ
وقد لاح في لجّيّهِ العذبِ مِبْسَمُ

وقال سقتني جدتي من معينها
وأذهب عني الوجدَ أنّكِ تقدُمُ

فكافأها دمعٌ من العينِ قدْ همى
وبدّدها داعٍ من الخلفِ يدْهمُ

﴿قصيدة للشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر﴾

وربّ رضيع أرضعته قسيّهم ... من النبل ثدياً درّة الثرّ فاطِمُهُ
فلهفي له مذطوّق السهم جيده ... كما زينته قبل ذاك تمائمُهُ
ولهفي له لّما أحسّ بحرّهِ ... وناغاهُ من طير المنيّة حائِمُهُ
هفا لعناق السبط مبتسم اللُما ... وداعاًوهل غير العناق يلائمُهُ
ولهفي على أمّ الرضيع وقد دجي ... عليها الدَجى والدّوح ناحت جمائمه
تسلّل في الظلماء ترتاد طفلها ... وقد نجمت بين الضحايا علائمُهُ
قمذ لاح سهم النحر ودّت لو أنها ... تشاطره سهم الرّدى وتساهمُهُ
أقلّته بالكفين تُرشف ثغره ... وتلثم نحراً قبلها السهم لائمه

بني أفق من سكرة الموت وارتضع بثديّك علّ القلب يهدأ هائِمُهُ
بني فقد درّاً وقد كضّك الظما فلعلك يطفى من غليلك ضارمُهُ
بنيّ لقد كنت الأنيس لوحشتي وسلواي إذ يسطو من الهمّ غائِمُهُ

﴿قصيدة الأديب حسين الأعظمي﴾[1]

يزيد طغى في الأرض حتى تزلزلت
بطغيانه وانهد من ظلمه الصبر

وعاثت فسادا في البلاد وأهلها
فسادت وعم الناس في حكمه الجور

أيرضى إمام الحقِّ والدين أن يرى
عدوَّ الهدى والدين في يده الأمر

يريدون منه أن يبايع فاجرا
وفي بيعة الفجار لو علموا فُجر

أبى بيعة الباغي وخفَّ لحربه
بآلٍ لهم في النصر آماله الغر

أتى الكوفة الحمراء ليثا محرِّرا
وفي الكوفة الحمراء ينتظر النصر

١ / توفي عام ١٣٧٥هـ، أنشدها يوم عاشوراء في صحن الأمام الكاظم/ مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، ج١، ص ٢٠٩، الخطيب الشيخ محمد الهنداوي.

هـنـالـك أنـصـارٌ دعـوه فجائهم
بـقـلـب شـجـاعٍ لا يُـداخـلـه ذعـر

وقـد مـنـعـوه المـاء وهـو أسـيرهـم
فطافت بـه الدنيا وضـاق بـه الأسر

يـرى النهر والأطـفـال يبكون حوله
عُـطـاشـى ومـا غـير الـسراب لهـم نهر

وجـفـت ثـدايـا المـرضـعـات مـن الظما
وأصبحن في عُـسرٍ يضيق بـه العسر

أبٌ في يـديـه طـفـلـه جـاء يستقي
لمـا المـاء إذ أودى بمهجته الحـرُّ

رضـيـعٌ كـمـثـل الـطـير يخـفـق قلبه
فـما رحمـوا الطفل الرضيع ومـا بـروا

سـقـوه دمـا مـن طـعـنـهٍ في وريـده
فـخـرَّ ذبـيـحـا لا وريـد ولا نحر

أبٌ في يـديـه طـفـلـه يـذبـحـونـه
فـهـل فـيـه وفي طـفـلـه وِتـر

وهـل يُقتل الطفل الرضيع بشرعهم
تَمُـجُّ دمـا مـنـه الحـشـاشـة والـثـغـر

فـــدوى صُراع الأم تلقى وليدها
ذبيحا قد احمرت وريداه والشعر
تُـقـبِّـلُـه مـــن جُـــرحـــه وتـضـمُّـه
إلى قلبها والقلب مستعرٌ جمر

المصادر

- القرآن الكريم
- بحار الأنوار. العلامة المجلسي
- إقبال الأعمال. السيد ابن طاووس
- مفاتيح الجنان. الشيخ عباس القمي
- جلاء العيون. السيد عبد الله شبر
- التاريخ الإسلامي. آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي
- الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين. آية الله العظمى السيدمحمد تقي المدرّسي
- الياقوتة الحمراء، حياة وكرامات الطفل الشهيد بكربلاء. أحمد بن حسين العبيدان
- تاريخ الأحمدي. تأليف الأمير أحمد حسين بهادرخان الهندي
- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. السيد محمد كاظم القزويني
- الآداب والسنن. آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
- موسوعة مقتل الحسين عليه السلام، الشيخ محمد عيسى المكباس
- مقتل الحسين عليه السلام، اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس
- الملهوف على قتلي الطفوف، بن طاووس، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان.
- مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي
- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي

- أصدق الأخبار في الأخذ بالثار. السيد محسن الأميني
- قصة المختار في الأخذ بالثأر. السيد ابن طاووس
- الصراع ومتطلبات الحياة. محمد هادي كاظم
- كامل الزيارات. ابن قولويه القمي
- الأنبياء، حياتهم ـ قصصهم. عبد الصاحب الحسني العاملي
- مجمع مصائب أهل البيت. الخطيب الشيخ محمد الهنداوي
- حقوق الإنسان، مدخل إلى وعي حقوقي. أمير موسى بو خمسين
- كتاب صحيح البخاري
- كتاب صحيح مسلم
- لسان العرب. ابن منظور

الفهرس

- **السلام على الرضيع** 7
- **تقديم** 9
- **تمهيد** 11
- **قتل الرضيع أظهر مآسي كربلاء** 15
- **من هو عبد الله الرضيع؟** 17
  - إسمه الشريف 18
  - عمره الشريف 21
  - قبره الشريف 21
- **مقتل الرضيع عليه السلام** 23
- **صور المرويات للجريمة** 29
  - الرواية الأولى: 30
  - الرواية الثانية: 30
  - الرواية الثالثة: 31
  - الرواية الرابعة: 32

الرواية الخامسة: 32
الرواية السادسة: 33
الرواية السابعة: 33
الرواية الثامنة: 34
الرواية التاسعة: 35
الرواية العاشرة: 36
الرواية الحادية عشر: 36
مشاهد مؤلمة أخرى 37
بشاعة الجريمة 39
حرارة المصاب 41
1/ معاناة السفر 41
2/ معاناة العطش والجوع 42
3/ حرارة الإصابة 43
4/ مأساوية الحال 44
مأساة تستدرّ دموع المسيحي 44
عمق الجريمة وثقافة الإجرام 47
1/ انتهاك الطفولة 47
النقاط البارزة في اتفاقية حقوق الطفل 50
2/ التعدّي على ذرية النبي ﷺ 52
من المسئول عن الجريمة؟ 57

- **جريمة التأسيس لظلم أهل البيت عليهم السلام 59**
- **يزيد يحمل راية الانتهاكات 63**

الموقف الرسالي 65

- **قاتل الرضيع ومصيره 67**
- **مصير قاتل الرضيع في الآخرة 71**
- **المختار ينتقم للطفل الرضيع عليه السلام 73**
- **شهادة الرضيع .. دلالات وبركات 79**

1/ الرضيع شاهد على الأمة 79

راية المظلومية 82

2/ الرضيع عليه السلام ومنازل الآخرة 83

مع الرضيع يوم القيامة 84

3/ الرضيع وفصيل ناقة صالح 85

4/ الرضيع عليه السلام باب الحوائج 87

توسل السيد الكلبايكاني بالرضيع 88

عنايات الرضيع عليه السلام بعلماء الحوزة العلمية 89

الرضيع يطلب الشفاعة لمحبيه 91

جمعة الطفل الرضيع عليه السلام 91

يرزقن بأربعة أولاد 93

- **زيارة الرضيع الشهيد 97**

■ **الإمام الحجة عليه السلام والأخذ بالثأر** 99
■ **رثاء الشعراء لمصاب الرضيع عليه السلام** 103
﴿قصيدة السيد حيدر الحلي﴾ 103
﴿قصيدة أخرى للسيد حيدر الحلي﴾ 104
﴿قصيدة الشيخ حسن الدمستاني﴾ 105
﴿قصيدة الشيخ صالح جعفر﴾ 106
﴿قصيدة للشيخ محمد حسن آل إبراهيم﴾ 107
﴿قصيدة للشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر﴾ 108
﴿قصيدة الأديب حسين الأعظمي﴾ 109
■ **المصادر** 112
■ **الفهرس** 114
■ **صدر للمؤلف** 118

صدر للمؤلف

١/ على منابر من نور.
٢/ منهج الثقافة الإسلامية.
٣/ لقاء ثقافي في ريف دمشق ـ لقاء مع آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
٤/ معالم العظمة. (عدة طبعات).
٥/ آفاق من حركة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، تأليف مشترك.
٦/ الإمام المهدي الغيب الشاهد.
٧/ فن الاعتذار وقبول العذر. (طبعتان)
٨/ العولمة والمجتمع.. التحديات الجديدة وبرنامج المهام.
٩/ الحب في العلاقات الزوجية. (أربع طبعات).
١٠/ الإمام الشيرازي وعلاقة الفكر والجسد.
١١/ مشروع الحرية في القرآن (مشترك).
١٢/ فاطمة المعصومة، الجنّة الموعودة. (طبعتان).
١٣/ دراسات في مسارات المجتمع والحضارة ـ رؤى معاصرة على ضوء القرآن.
١٤/ مشروع القراءة ورسالة الكتابة، المخاض والتجربة (مشترك ضمن كتاب تجارب الكتّاب لحسن حمادة).
١٥/ الدليل المفهرس لتفسير من هدى القرآن.



١٦/ شهر رمضان، شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.
١٧/ الخروج من واقع الأزمة وتحرير عقلية التأزيم.
١٨/ حوارات في مساحات فارغة (الدين والسياسة والمجتمع).
١٩/ المحكم والمتشابه وتوليد المعرفة.

المؤلفات الحسينية:

٢٠/ الثقافة الحسينية.
٢١/ نهج الإصلاح: قراءة في الخطاب الإصلاحي للإمام الحسين عليه السلام.
٢٢/ أيام عاشوراء: نظرات نقدية على واقعنا في عاشوراء.
٢٣/ زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية.
٢٤/ الإنتماء المقدّس، الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة.
٢٥/ رضيع الحسين عليه السلام، أصغر شهيد وأكبر شاهد. (بين يديك).

للتواصل مع المؤلف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

wwww.mosawy.com

البريد الالكتروني:

لإرسال الرسائل على

smamood@gmail.com

smamood@hotmail.com